كتاب

الانوار الالهية في شرح المقدمة السنوسية
للعلامة الفاضل والعارف المحقق العامل
والانسان الكامل بحر الحقيقة والشريعة
الشيخ عبد الغني ابن العلامة
الشيخ اسماعيل النابلسي
امدنا الله بمدده
الانسي وفتح علينا
من فتوحه القدسي
امين

٢

ملكه افقر الورى لرحمة الغني
عبد القادر بن احمد الشهير
بابن بدران عفا الله عنه
وعن والديه وعن
مشايخه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموجود وجميع الموجودات بالنسبة الى وجوده الحقيقي عدم
الواحد الاحد ٥ المخالف للحوادث القائم بنفسه الموصوف بالبقاء والقدم
٥ واشهد ان لا اله الا الله القادر المريد ٥ بقدرة وارادة على خلاف ما تعهده
العبيد العالم بعلمه المحيط بالكليات والجزئيات ٥ الحي وجميع العوالم
بالنسبة الى حياته الحقيقية اموات ٥ السميع البصير بلا اذن ولا عين بل
بسمع وبصر ازليين ابديين ٥ المتكلم بكلام منزه عن الاصوات والحروف
وعن جميع ما يوصف به الكلام المعروف ٥ فتق ما سواه من رتق العدم لجواز
الاعدام للاشيا في حقه والايجاد ٥ ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا لاستحالة التقابض
عليه وامتناع الحلول والانحلال والاتحاد ٥ والصلاة والسلام على رسوله
محمد الامين الصادق ٥ الذي بلغ جميع ما امر بتبليغه للخلايق ٥ الجايز في
حقه ما هو من الاعراض البشرية ٥ التي لا تنقص مراتبه العلية ٥ والمستحيل
عليه ضد ما يجب له من الكمال ٥ ورضوان الله تعالى عن اله واصحابه
اكرم اصحاب واشرف آل ٥ وعن التابعين لهم باحسان في كل زمان
ومكان وبعد فيقول مولانا العلامه ٥ فريد العصر ٥ وبتيمة الدهر ٥ العمدة
الفهامه ٥ الشيخ عبد الغني بن مولانا المرحوم الشيخ اسماعيل النابلسي
الحنفي ٥ عامله الله بلطفه الخفي ٥ هذا شرح لطيف وضعته على المقدمه

السنوسية

السنوسية التي صنفها الشيخ الامام العالم العامل الولي ابو عبد الله محمد
بن يوسف السنوسي الحسني تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته في
علم التوحيد نفع الله تعالى بها وبشرحها هذا جميع العبيد وقد طلب مني
ذلك بعض الاصحاب والله الموفق والهادي الى طريق الصواب وسميته
الانوار الالهية في شرح المقدمة السنوسية ومن الله استمد الاعانة
والتوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وهو على
ما يشاء قدير وبالاجابة جدير بسم الله الرحمن الرحيم
ابتداء بكل اسم من اسما الذات نحو الاول الاخر الظاهر الباطن وبكل
اسم من اسماء الصفات نحو اللطيف الخبير القدوس المتعالي وبكل
اسم من اسما الافعال نحو الخالق البارئ المصور ولهذا ذكر من كل
مرتبة اسما فالله من مرتبة الذات قال الله تعالى والله غني عن العالمين
يعني بالذات والرحمن من مرتبة الصفات قال الله تعالى الرحمن على
العرش استوى فالعرش وما دونه مظهر الصفات الالهية لانها
متعلقة بالاثار دون الذات العلية والرحيم من مرتبة الافعال
قال الله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما فالمؤمنون موضع من مواضع
ظهور افعال الرب جل وعلا الحمد اي الوصف بأوصاف الكمال المنتظمة
في حق الله تعالى الى صفات جمال وصفات جلال لله اي الواجب

الوجود بالذات المنزه عن التصورات والكيفيات وصلاة اى
الرحمة من الله تعالى وسلاما اي الامان منه تعالى على رسول الله
وهو محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم
يصرح باسمه الشريف لانه هو الرسول من الله تعالى حقيقة الى كافة الخلق
والمرسلون جميعهم كالنايبين عنه فى تبليغ الرسالة الى العالمين قال الله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ولهذا
كان لهم اماما فى ليلة المراج ويحشرون يوم القيمة تحت لوائه وله الشفاعة
العظمى فى فصل القضا لمايتهم بانتسابهم جميع الانبياء والمرسلين والى هذا
المعنى اشرت بقولى فى ديباجة المديح الشريف الذى سميته نفحة القبول
فى مدحة الرسول من قصيدة هايية كل النبيين والرسل الكرام اتوا
نيابة عنه فى تبليغ دعواه فهو الرسول الى كل الخلايق فى كل الدهور
ونايب عنه افواه اعلم هذا خطاب عام بكل من يريد معرفة الله تعالى
ولما كانت هذه المقدمة متضمنة لمعنى لا اله الا الله كما سياتى ان شاء الله
تعالى صدرها بقوله اعلم افتداء بقول الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله

ان الحكم اي اثبات امر او نفيه العقلي اي المنسوب الى العقل
وهو قوة روحانية ساكنة في الدماغ منبثة في مقدمه
بالتخيل وفي وسطه بالتفكر وفي مؤخره بالحفظ ومن قال انه
في القلب لم يفرق بينه وبين الروح لانه لسانها ومظهرها
في الدماغ والحق الفرق والمراد ان جميع ما يمكن ان
يدركه العقل ينحصر انحصارا عقليا في ثلاثة اقسام
من انحصار الكلي في جزئياته اذ كل واحد منها يسمى
حكما عقليا الاول الوجوب والثاني الاستحالة
والثالث الجواز وبيان الانحصار المذكور ان العقل
اذا نظر في الاشياء اما ان لا يستقر فيه الا صورة وجود
الشيء فقط بعد نظره في البراهين القطعية او لا
يستقر فيه الا صورة الوجود عدم الشيء فقط بعد
النظر المذكور او يستقر فيه صورة الوجود وصورة
العدم معا على السوية في حق الشيء فالاول هو الواجب
والثاني المستحيل والثالث الجائز واما القسم الرابع وهو
ان لا يستقر فيه صورة وجود الشيء ولا صورة عدمه
فليس من اقسام الحكم العقلي لان الحكم يستدعي محكوما
عليه متصورا في العقل وهذا القسم الرابع غير متصور
في العقل وجوده ولا عدمه فلا يخل بالحصر المذكور
فالواجب العقلي لا الشرعي وهو الذي يأثم تاركه ولا
العرفي وهو الذي يخل تركه بالكمال ما اي حكم والمراد
ادراك لا يتصور بالبناء للمعلوم فعل لازم يقال
تصور الشيء اي صار ذا صورة او بالبناء للمجهول
فعل متعد من تصورت الشيء اي وقعت
اي نفس صورته في ذهني في العقل اي في تلك

القوة المنبثة فى وسط الدماغ اما بسابقة القوة
الثانية المفكرة ولاحقة الثالثة الحافظة اولا فهو مجاز
من اطلاق الكل على الجزء عدمه فاعل يتصور او نائب
فاعله اى مالا يصير عدمه ذا صورة فى العقل او مالا
يجعل العقل عدمه ذا صورة فيه والمستحيل العقلى
لا الشرعى وهو المنقلب السعين كالحمرة اذا صارت
خلا ولا اللغوى وهو المضمحل ما اى حكم وادراك
لا يتصور اى يصير ذا صورة او يجعل ذا صورة
فى العقل وجوده اى وجود ذلك الحكم والجائز
العقلى لا الشرعى وهو المباح والصحيح ولا اللغوى
وهو المار يقال جاز اذا مر ما اى حكم يصح
اى يوجد ويثبت ولم يقل يتصور كما قال فى الواجب
والمستحيل لعدم ثبوت منفيهما فيكفى نفى التصور
بخلاف الجائز فانه لا منفى فيه فى العقل الصحيح
لا المختل كعقول السوفسطائية وجوده تارة
وهو فاعل يصح وعدمه تارة اخرى معطوف
على الفاعل والمراد ما يقبل العقل صورة وجوده
وصورة عدمه ولا يرد على تعريف الواجب ان المعطلة
يتصورون فى عقولهم عدمه ولا على تعريف المستحيل
ان المشركين فى عقولهم وجوده لان تصورهم ذلك انما
كان بسبب قطع نظرهم عن الحق والبراهين الموضوعة
فى الآفاق وفى الانفس قال الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق
وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق واما مع البراهين
المذكورة فلا تبقى صورة عدم الوجوب ولا صورة وجود
المستحيل

المستحيل وهو المراد ولا يرد على تعريف الجاحظ ان السوفسطائية لا يتصور
في عقولهم وجوده وهم عقلا لان المراد الفعل الصحيح النظر وعقولهم متناقضة
لاعتقادهم ان الاشياء لا ثبوت لها بل هي منفية الثبوت ولا شك ان النفي
حقيقة من الحقايق فلزم من نفي الاشياء ثبوتها وايضا لو كانوا يعتقدون
نفي الاشياء على الحقيقة لما انحفظ عليهم وجودهم زمانا الا زمانا ما بالاسباب
العادية كالاكل والشرب والنوم واللبس ونحو ذلك فهم يأكلون ويشربون
وينامون ويلبسون الثياب لتحفظ عليهم حياتهم فلولا اعتقادهم وجود هذه
الاشياء لما اعتبروا شيأ من ذلك ولا مالت نفوسهم اليه لتحفظ به **ويجب**
وجوبا شرعيا اي يفرض فرضا عينيا **على كل** انسان اوحي **مكلف** اي
عاقل بالغ ذكرا وانثى اوخنثى اوعاقل فقط عند ابي منصور الماتريدي رحمه
الله تعالى فان عنده يجب على الصبي العاقل معرفة الله تعالى والجمهور
انه لا يجب على الصبي شيأ وان صح اسلامه وردته **شرعا** اي وجوبا شرعيا
فان معرفة الله تعالى لا تجب قبل الشرع اتفاقا قال الله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وبعد ورود الشرع هل يشترط العلم به او يكفي العقل في
الاستدلال على المعرفة فمن قايل بان العلم شرط فيعذر من نشأ في شاهق جبل
او في مغارة منقطع عن الناس وهو عاقل بالغ اذا لم يعتقد ايمانا ولا كفرا
ومن قايل بعدم اشتراط العلم مع وجود العقل فلا يعذر بالجهل احد مطلقا

وهذا معنى قول بعضهم معرفة الله واجبة شرعا عند الاشعرية وعقلا عند
الماتريدية ان يعرف اي يجزم من غير شك ولا تردد جزما مستندا الى
الادلة العقلية والبراهين القطعية لا بمجرد التقليد لائمة الاسلام بسبب
تحسين الظن بهم فان ذلك غير كاف في النجاة من الكفر عند البعض والصحيح
انه يكفي بشرط جزم والمطابقة ولكن غير كاف في حصول فرض المعرفة فالمقلد
الجازم المطابق عاص لا كافر ما اي مقدار ما يمكن المكلف معرفته من الوصف
الذي يجب وجوبا عقليا اي يمتنع عدمه اي شان سواء كان ما مولانا اي
الذي هو متولي امرنا كله في الخير والشر وهو الله تعالى عز عن ادراك
كان العقول وجل اي عظم عن تنزلات العقول فضلا عن ادراكاتها وان
يعرف ما اي مقدار ما يمكن المكلف توجهه من الوصف الذي يستحيل
عقلا اي يمتنع وجوده في حقه حق الله تعالى و ان يعرف ما اي مقدار ما
يمكن المكلف معرفة من نسبة الشئ الذي يجوز عقلا اي يمكن وجوده
وعدمه الى الله تعالى لان تمام نسبة الشئ الى ربه غير ممكن الاحاطة
بها من جميع الوجوه وكذا اي مثل ذا المذكور يجب وجوبا شرعيا
اي يتعرض ان يعرف اي يجزم جزما مطابقا عن دليل عقلي
لا لمجرد التقليد كما ذكرنا مثل ذلك بعين الواجب والمستحيل والجائز
في حق الرسل وهم الانبيا المرسلون ولعالي انفسهم فالرسالة

المقلد بالجزم والمطابقة
عاص لا كافر على الصحيح

في حق ٧

الرسالة لازمة للنبوة
عند المحققين بهذا المعنى

بهذا

بهذا المعنى لازمة للنبوة قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي فنسب
الارسال الى كل منهما والمحققون على هذا وان فرق النهاة بينهما بالعموم
والخصوص المطلق كما ذكره المناوي رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير
عليهم الصلاة اي الرحمة من الله تعالى والسلام اي الامان منه تعالى

مطلب المؤمنون على ثلاثة اقسام

اعلم ان المؤمنين بالله تعالى وبرسله الكرام على ثلاثة اقسام مؤمنون
بالله تعالى ايمان تقليد مطابق واذعان وقد اختلف العلما في صحة ايمانهم
والصحيح الصحة ولكنهم عاصون لترك النظر وهو المعرفة كما سبق ومؤ
منين ايمان دليل نظري وبرهان ولا خلاف في صحة ايمانهم ولكن الخلاف
في انهم عارفون بربهم امرا والراجح انهم اهل عقل وفكر واذعان لا معرفة والها
وهم عاصون لترك تحققهم في الوجود الحادث وعدم معرفة نفوسهم من
الوجه الذي يلي عالم الملكوت ومؤمنين ايمان كشف صحيح وعيان ولا
خلاف في صحة ايمانهم وثبوت معرفتهم وعدم عصيانهم وهم اصحاب الايمان
الكامل اهل العلم والعمل ولا انقطاع لهم من الارض الى يوم الحساب والعرض
ننعمنا الله تعالى بهم والمسلمين امين وهذه الاقسام الثلاثة مرتبة في
الوجود على هذا المثال المذكور فاول المراتب وجود التقليد والاذعان ثم الدليل
والبرهان ثم الكشف والعيان ولا يحصل الكمال لاهل الغفلة الا بهذا الترقي ما لم يغلب الجذب
الالهي فلا يحتاج العبد الى ذلك وهو نادر وربما يعتري السالك في ترقيه ذلك آفات

ما يعتري السالك في ترقيته الآفات والقواطع المعوقة

وقواطع تعوقه عن الوصول الى مرتبة اهل التحقيق من العارفين فاما اصحاب
التقليد فقد لا يطابق تقليدهم في تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من المكان والزمان
والجهة والجهية ونحو ذلك وقد يعتقدون مع الله تعالى موثرا في الوجود كالاسباب
العادية والشرعية او العقلية فيكفرون وهم يظنون انهم مومنون مقلدون لائمة
الاسلام وهم في وادي وائمة الاسلام في وادي اخر وما هكذا التقليد وربما يعتريهم
شك في ذلك وتردد والشك في الايمان كفر واما اصحاب الدليل فقد ينسد نظرهم
لفساد عقولهم بسبب استيلائهم وعدم ادخالهم لها تحت اقوال الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كالحكما والطبايعيين والمعتزلة والقدرية والجبرية وباقي الزرق الضالة ومن
تبع اقوالهم وهذا على حذوهم من جهلة اهل النظر فقد كفروا وخرجوا عن السنة المحمدية وهم
يظنون انهم على الحق وما ذلك الا لاعتمادهم على عقولهم وتركهم جانب التوكل على
الله تعالى في الفهم والادراك فان العقول بيد الله تعالى يقلبها كيف شاء والله تعالى
ولي المتوفقين ٥ ومنه لا من الآراء العقلية سيتمد التحقيق فيها اي انا عرفت ما تقدم
فمن بعض ما يجب وجوبا عقليا لمولانا عز وجل عشرون صفة
وهذا مقدار ما وصلت اليه عقول البشر من معرفة الله تعالى وقدرته على اقامة
الدليل عليه والا فالله تعالى صفات لا عد ولها اذ كلامه تعالى لا تتناهي وهي اي
العشرون صفة الاول منها الوجود ومعناه الثبوت والقيام وهو
عين الذات وعده من الصفات مجاز لكونه يجري على اللفظ فيقال ذات موجودة

معنا الوجود

ووجود

ووجود الله تعالى لايشبه وجود مخلوقاته لان وجود الله مطلق عن المكان
والزمان والجهات والمقدار والكيفية ونحو ذلك من التخصيصات ووجود
المخلوقات مقيد بجميع ذلك فالاشتراك في اسم الوجود لايقتضي الشركة في
مسماه والثانية القدم ومعناه سلب الاولية عن الوجود واتصاف المخلوق
به كناية عن طول المدة في الزمان الماضي كما يقال بناء قديم وعرجون قديم وهو
بهذا المعنى مستحيل على الله تعالى لان الزمان من جملة مخلوقاته والثالثة البقاء
وهو سلب الفنا والزوال والمراد البقاء بالنفس لا بالغير لان اهل الجنة والنار
باقون الى مالانهاية له ولكن بقاؤهم بالله لا بانفسهم وبقاء الله بنفسه لا بغيره وفرق
بين البقائين ولهذا يقبل احدهما الزوال دون الاخر والرابعة مخالفته اي عدم
مشابهته تعالى الحوادث اي للمخلوقات فلا تشبه ذاته ولا صفاته ولا اسماؤه ولا
افعاله ولا احكامه شيأ من الاشياء ولا بوجه من الوجوه والخامسة قيامه اي
ثبوته ووجوده تعالى بنفسه اي بذاته وانما عدل عن قوله والقيام بالنفس والمخالفة
للحوادث ليكون على سنن واحد مع قوله والقدم والبقاء لان هاتين الصفتين اختلف
فيها الملحدون والمدعون للتوحيد من اليهود والنصارى فزعم اليهود انه تعالى موافق
للحوادث وزعمت النصارى انه تعالى قائم بالحوادث فصرح باخافة هاتين الصفتين اليه
تعالى ليكون اتم دلالة على هاتين الطائفتين المعترفتين بالوجود والقدم والبقاء والوحدانية
وهذا اتم من قول بعضهم انما فعل ذلك تفننا في العبارة ويجوز اطلاق النفس على الذات قال الله

مطلب
معنى القدم

مطلب
معنى البقاء

مطلب
معنى المخالفة
للحوادث

مطلب
معنى قيامه
تعالى بنفسه اي
بذاته المنزهة

تعالى ويجذركم الله نفسه فلا مساكلة في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
خلافا لمن زعم ذلك اي لا يفتقر ولا يحتاج سبحانه وتعالى الى محل اي ذات من الذوات
مطلقا يحل فيها او يتحد بها بحيث يكون صفتا لها او تعينا فيها كما يزعمه النصارى
في عيسى عليه السلام وكما تزعمه الباطنية في كل شئ ولا يفتقر الى مخصص اى
فاعل يخصصه ببعض ما يجوز على الممكن من التخصصات كالاجزام فانها تحتاج
الى ذلك خلافا لليهود في زعمهم بان الله تعالى جسم مستقر على عرشه وتبعهم في
ذلك المجسمة والحاصل ان الله تعالى قد اختلف اهل العقول فيما ينبغي
ان يكون عليه من الصفات فشبهته الكافرون بما يدركونه من العالم ونزهته
المسلمون عن جميع ما ذكروا فيه وقالوا ينبغي ان يكون ليس من جنس
ما يدرك مطلقا وتبعوا في ذلك على ما كانت عليه الانبياء عليهم السلام ونزلت
به الكتب وجاء الفتح الالهي على هذا العقد المطابق واما الكافرون على اختلاف
ارائهم وانظارهم حين شبهوه بما يدركونه من العالم ومعلوم ان العالم المدرك
منقسم الى جسم وعرض فقد انتظم سلك اقسام كثيرة منهم النصارى ومنهم
اليهود اما النصارى فلمحض كلامهم انهم جعلوا الاله عرضا قائما بالمسيح عيسى عليه
السلام وصرحوا فيه بالحلول والاتحاد واما اليهود فقد جعلوا الاله جسما من
جملة الاجسام وكلا الفريقين لم يخرجوا عن العالم وقد جاء القرآن العظيم كما جاءت
الكتب السابقة منقسما اي قسمين المتشابه والمحكم لان الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي

به

به كثيرا كما اخبرنا تعالى والحكم هو الاصل قال الله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمة هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ ٥٥
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فقد اخبرنا تعالى ان الاية
تعالى ليس كمثله شئ المحكمة هن ام الكتاب والام هى الاصل وذلك نحو قوله تعالى
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ما قدروا الله حق قدره وقوله سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وقوله قل هو الله احد الى اخر السورة ونحو ذلك واخبرنا ان
الذين فى قلوبهم زيغ يبتغون الايات المتشابهات ابتغاء الفتنة اى الحمل على
الظاهر بنسبة التجسيم مثلا الى الله تعالى اخذا من قوله الرحمن على العرش استوى
وجاء ربك ويد الله فوق ايديهم ونحو ذلك ونسبة الجهة اليه اخذا من قوله امنتم
من فى السماء ويخافون ربهم من فوقهم واينما تولوا فثم وجه الله ونحو ذلك
وبعضهم يتبع المتشابه ايضا ابتغاء تاويله اى صرفه عن معناه الحقيقى الذى يعلمه
الله منه الى المعنى الذى تخيله العقول والافكار من الاسنى الى الاسنى اذا رجع
واخبرنا ان الراسخين فى العلم يقولون اى تعقل قلوبهم وعقولهم فضلا عن السنتهم
عند تسليم المتشابه امنا به اى صدقنا واعترفنا به على حسب معناه الحقيقى الذى
يعلمه ربنا لانه انزله ربنا وكل من عنده المحكم والمتشابه والمراد بالراسخين الابدال
واولوا الالباب هم المتقربون ماخوذ من لب الحنطة وهو خلاصته فيتذكرون معنا ٥

بتذكير الله تعالى لهم ذلك كما كانت الانبياء عليهم السلام يتذكرونه لانهم وان هم
وسواه تذكرا لانه منغرز في جبلتهم ولكن منع منه الغرور بالحياة الدنيا والالتها
بتكاثر زخارفها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ولسادسة الوحدانية
وهي في ذاته يعني ان ذاته ليست مركبت من جزئين ولا من اكثر وليس هناك
ذات اخرى تشبه ذاته بوجه من الوجوه ولا يمكن في ذاته شئ من ذلك ولا ثاني
له في صفة من صفاته ايضا لا يشبهها شئ من الاشياء ولا بوجه من الوجوه ولا
يمكن فيها ذلك ولا ثاني له في فعل من افعاله ايضا يعني ان كل فعل من افعاله
متصف بالوحدانية فلا يشبه شيا ولا يشبهه شئ فليس فعله عرضا كافعال
خلقه وجميع الخلق وافعالهم منفعلاته لا افعاله فافعاله قديمة ومنفعلاته
حادثة فهذه اي الصفات المذكورات ست صفات كما علمت الصفة الاولى
ههنا يقال لها صفة نفسية بيا النسبة الى النفس سميت بذلك لانه لا يتصور
الحكم على النفس بشئ الا بعد اتصافها بها فهي حال من احوال النفس اللازمة
لها ولكنها غير معللة بخلاف الاحوال المعنوية كالقادر والمريد على ما سياتي
ان شاء الله تعالى فانها معللة بقيام القدرة والارادة بالذات ولهذا لا تسمى نفسية
وهي اي تلك الصفة النفسية الوجود وقد سبق الكلام عليه والخمسة
المذكورة وهي القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية
بعدها اي بعد الاولى النفسية التي هي الوجود سلبية اي منسوبة

الى

الى السلب وهو النفى سميت بذلك لا المعنى كل واحد منها
سلب شيئ هو نقص لا يليق بالله تعالى فمعنى القدم سلب
العدم السابق على الوجود ومعنى البقاء سلب العدم
الطارى على الوجود ومعنى المخالفة للحوادث سلب الموافقة
لشيئ منها ومعنى القيام بالنفس سلب الافتقار الى
محل او مخصص ومعنى الوحدانية سلب الاثنينية كما سبق
ثم يجب وجوبا عقليا له تعالى سبع صفات عطف بثم
المقتضية للترتيب والتراخى اشارة الى ان التحلية مقدمة
على التحلية وتنزيه الله تعالى بوصفه بالصفات
السلبية مقدم على وصفه بصفات المعانى لان الاله
لا يدرك والسلب اصل فى صفاته عندنا تسمى
تلك الصفات السبع صفات المعانى اى الصفات التى لها
معان فى نفسها زائدة على معنى قيامها بالذات وذلك
لان صفات الله تعالى على ثلاثة اقسام منها سبع ما لا
معنى له موجود فى نفسه ولا معنى له موجود مما يلى الذات
ولا مما يلى المنفعلات وهى الصفات السلبية والاحوال المعنوية
ومنها ما له معنى موجود فى نفسه ومعنى موجود مما يلى
الذات فيسمى قيام الصفة بالموصوف ومعنى موجود
مما يلى المنفعلات ويسمى تعلقا وهى صفات المعانى
ما عدا الحياة ومنها ما له معنى موجود فى نفسه ومعنى
موجود مما يلى الذات فقط ولا معنى له مما يلى المنفعلات
وهى الحياة لا تعلق لها بشيئ وتسمى الحياة صفة
معنى ايضا باعتبار المعنى الموجود فى نفسها والمعنى الموجود
مما يلى الذات وهو المراد هنا صفات المعانى سبعة
وهى اى تلك السبعة الاولى منها القدرة وهى صفة

واحدة لله تعالى قديمة يظهر بها الاشياء من العدم
الى الوجود ليست قوة لان القوى كلها اعراض والاعراض
حادثة ولا معنى من المعانى لان المعانى حادثة ايضا لانها اعراض
والثانية الارادة وهى صفة واحدة ايضا لله تعالى قديمة يخصص
بها الاشياء ببعض ما يجوز عليها من المقادير والصور
والماهيات والاماكن والازمنة ونحو ذلك وليست
قوة ايضا ولا معنى المتعلقات وصف للقدرة والارادة
بجميع الاشياء الممكنات اى التى يجوز فى العقل وجودها
وعدمها فالقدرة تظهر جميع ما خصصته الارادة
سواء خصصته بعظم او حقارة او صغر او كبر
او انسانية او جمادية ولا تفاوت عندها بين الاشياء وعلى
اختلاف الاشياء لانه لا تفاوت فى المعدومات فالكل كان
متصفا بالعدم الواحد فصار متصفا بالوجود الواحد
قال تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ومعنى الخلق
الايجاد وليس بعض الاشياء اهون او اصعب من بعض
بالنسبة اليه تعالى فصيغة المبالغة فى قدير ومديد
ونحو ذلك مجاز عن المساوات ولكن لما كانت صفاته
عظيمة جليلة لا تشبه شيئا مما ندركه اشير اليها
بصيغة قادر وعالم تارة على طريق التضمن للعظمة والجلالة
ثم صرح بذلك فى صيغة قدير وعليم ونحوه وقوله تعالى وهو
اهون عليه خرج مخرج الالزام المنكرى اعادة الاموات
بعد فنائهم حين استبعدوا ذلك واعلم ان قدرة الله
تعالى وارادته لا يتعلقان بالواجبات فلان
التعلق يقتضى التأثير وهو ايجاد او اعدام
فان

فان كان ايجادا يلزم تحصيل الحاصل لان الواجبان وهي ذات الله وصفاته موجودة
لا تحتاج الى ايجاد اخر وان كان اعداما فان الواجبات لا تقبل العدم لانه
نقص في الله تعالى والنقص محال فان القدرة والارادة كليهما واجبتان فلو
تعلقتا بالواجبات لتعلقتا بانفسهما ولو تعلقتا بانفسهما لا ثرتا في انفسهما ولو اثرتا
في انفسهما لاعدمتا انفسهما وهو محال لانه نقص عظيم في جناب الله تعالى واما
عدم التعلق بالمستحيلات فلانها لا تقبل التاثير اما الاعدام فانها معدومة
والمعدوم لا ينعدم ثانيا لانه تحصيل الحاصل كما مر واما الايجاد فلان المستحيل
عدم طرف لا معدوم لان الله تعالى كامل لا ناقص في الازل
فليس وجود المستحيل في علمه كالممكن حتى يكون معدوما كما ان الممكن معدوم وانما
المستحيل في علمه كالممكن حتى يكون معدوما كما ان تعالى عدم صرف لانه
نقص محض في جناب الحق تعالى والحق كامل لا يقبل النقص لانه ضده
والعدم الصرف لا يصير موجودا ابدا والا لوجدت الاشياء من غير تخصيص
الارادة واهل احاطة العلم وهو محال ولان اعدام القدرة والارادة
مستحيل فلو تعلقت القدرة والارادة بالمستحيل لتعلقتا باعدام انفسهما
ولو تعلقتا باعدام انفسهما لكان اعدامهما ممكنا ولو كان اعدامهما
ممكنا لم يكونا واجبتين بل ممكنتين والممكنات مخلوقات وهما قديمتان
ولانهما مخلوقتين محال ولان القدرة والارادة صفتان من شان

منها اظهار الاثر في القابل للتاثير وهو الممكن واما الواجب والمستحيل
فلا يقبلان وكمال التاثير اراءيت لو ان السيف القاطع لو لم يوثر
في جملة الموجودات كلها بضربة واحدة ولا في الجسم المفروض الوجود
لا يلزم نقصان السيف ولا يجوز نسبة العجز اليه بل يقال انما العجز
في الجسم المفروض عن قبول تاثير السيف القاطع فيه
وجملة الموجودات كلها لم يوضع السيف لضربها به
ضربة واحدة حتى يلزم من عدم امكان ذلك نسبة العجز الى السيف
اراءيت لو ان انسانا لم يبصر باذنه ولا بيده ولم يسمع
بعينه ولا برجله لا يقال في حقه اعمى ولا اصم لان الاذن ليس
من شانها الابصار وانما هي للاستماع فاذا لم تجاوز ما جعلت له لا يلزم
العجز في ذلك ولا النقص وكذلك اليد للتناول لا للابصار وكذلك
العين للابصار لا للاستماع والرجل للمشي لا للاستماع وكذلك
القدرة والارادة لا يجاد الممكن وتخصيصه ليس من شانهما التعلق
بالواجب ولا بالمستحيل واذا لم يكن من شانهما ذلك لا يلزم
العجز في عدم ذلك التعلق بل العجز انما هو في عدم التعلق
بممكن دون ممكن وهذا ممتنع اذا علمت هذا فلا يرد علينا ما
قد تعترض به بعض الجهلة من الزاينين على طريق المغالطة بان

الله تعالى قادر على ان يخلق له ولدا ونحو ذلك من تعلق القدرة
بالمستحيل لان الولد مستحيل باعتبار انه لو خلقه الله تعالى له
لكان مخلوقا والمخلوق لا يسمى ولدا للخالق كما ان المصنوع لا يسمى
ولدا للصانع كالبخار مثلا اذا صنع له ولدا من خشب فلا يقال
له ولدا من حيث موضوع اللغة العربية ولا غيرها من اللغات مع
ان البخار بينه وبين المصنوع من الخشب مناسبة في الجملة
لانهما مخلوقان ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق بوجه من الوجوه
والثالثة العلم وهي صفة الله تعالى واحدة قديمة محيطة بالكليات
والجزئيات احاطة واحدة من غير زيادة احاطة بمعلوم دون معلوم
ولا فرق عندها بين موجود ومعدوم المتعلق ومن للعلم
بجميع الموجودات الواجبات وجوبا عقليا وهي ذات
الله تعالى وصفاته وافعاله واحكامه فيعلم الله تعالى جميع
ذلك علما واحدا لا يتناهى كما ان هذه الاشياء لا تتناهى وجميع الاشيا
الجائزات عقلا سواء كانت موجودة او معدومة ولا يعزب عن
علمه شئ موجود ولا معدوم وانما اطلقت على المعدوم شيا
مجازا باعتبار ما يؤول والا فاشئ هو الموجود فقط عندنا كما مر
علما الكلام وجميع الاعتبارات المستحيلات في نظر العقل

كالشريك والشبيه والصاحبة والولد فان الله تعالى يعلم هذه الا
عتبارات المستحيلة انها عدم صرف وانها لا توجد ابدا لعدم
قبولها الوجود ويعلم ماذا يترتب على وجودها لو انها وجدت من
النقايص المتنزه عنها سبحانه وتعالى واعلم ان علم
الله تعالى المحيط احاطة واحدة بجميع الواجبات والمستحيلات
والجايزات لا يشبه علم المخلوقات ولا بوجه من الوجوه
وانما اطلاق اسم العلم تعلق عليه بحسب الاشتراك الوضع
في اصل اللغة العربية لان علمه تعالى ليس تصورا للمعلومات
ولا تصديقا بها وعلم المخلوق تصور وتصديق اما كون علم
الله تعالى ليس تصورا فلانه قديم والقديم لا يتناهى
والصور متناهية فلما يمكن ان تكون منطبعة
في علم الله تعالى الذي لا يتناهى بل هي متصورة في العلم
الاعلى واللوح المحفوظ يصورها الله تعالى في ذلك ثم
ينزلها الى اعيانها والقلم الاعلى واللوح المحفوظ وجميع
ما هو مصبور فيهما موجود في علم الله تعالى من غير كيف
ولا كيفية فاغتنم هذا البحث الذي لم تسمح ببيان نفس
من النفوس الكاملة لا في كتاب ولا خطاب والله يتولى

هداك

هداك واما كونه ليس تصديقا فلان التصديق يقتضي سبق المعلوم والعلم
والمعلومات كلها مستفادات من علمه تعالى لا علمه مستفاد منها والرابعة
الحياة وهي صفة واحدة لله تعالى قديمة تصح له الاتصاف ببا قي صفات
المعاني وليست سبب اتصاف روح كحياة المخلوقات ولا قابلة للزوال ولا هي
معنى من المعاني ولا عرض من الاعراض وهي اي الحياة لا تتعلق بشئ
اي لا معنى لها زايد على قيامها بذات ه الله تعالى وانما المتعلق بالاشيا باقي
صفات المعاني ه والحياة شرط قيامها بالذات اذ لا يكون قادر ولا مريد
ولا عالم ولا سميع ولا بصير ولا متكلم الا اذا كان حيا ومن لم يكن حيا لا يوصف
شئ من ذلك والخامسة السمع وهو صفة الله تعالى واحدة قديمة يدرك
بها اصوات جميع الموجودات والموجودات كلها باطنة قال تعالى انظف كل
شئ فيسمعها بلا اذن صماخ ولا تفاوت بين الصوت العالي والمخفي والبعيد
والقريب ولا يمنعه البعض من سماع البعض وليس سمعه ذلك من جهة
ولا من الجهات كلها والسادسة البصر وهو صفة واحده لله تعالى
قديمة يرى بها جميع الموجودات ظاهرها وباطنها قال تعالى
والله بكل شئ بصير وهذا البصر الالهي بلا عين هي جارحة ولا
حدقة ولا اجفان ولا تجبه الاستار ولا الجدران ولا يدرك جميع الجهات
والاماكن ولا تختص رويته بظاهر شئ ولا باطنه ولا يحتاج الى نور

ولا تمنعه الظلمة ولا تتفاوت في رؤيته بين الظاهر والخفي والصغير والكبير
وقولنا بلا عين هي جارحة احترازا عن العين والالهية الواردة في
القرآن قال تعالى ولتصنع على عيني وقال تجري باعيننا فانا نؤمن بالله تعالى
له عين وله اعين وكما نؤمن انه له روحا كما قال ونفخت فيه من روحي وله
نفس كما قال ويحذركم الله نفسه وله يد كما قال بيد الله فوق ايديهم
وله ايدي كما قال والسما بنيناها بايد وله وجه كما قال اين ما تولوا فثم وجه
الله وما اشبه ذلك من الصفات التي هي فينا جوارح واعضاء فان من
انكر شيئ منها فقد انكر القرآن العظيم فيكفر والله لحق ان صفات الله كلها
الواردة في كلامه القديم وعلى لسانه نبيه صلى الله عليه وسلم متشابهة
لا يعلم المراد من معناها القديم وهي فينا مسماة باسما القوى الروحانية
كالقدرة والارادة والعلم والحياة ونحو ذلك وباسما الاعضا الجسمانية
كاليد والوجه ونحو ذلك وبعض الجهلة يطلق المتشابه على ما كان
من اسما الاعضا دون ما كان من اسما القوى فكانه فهم معنى القدرة
الازلية مثلا والارادة الازلية والعلم الازلي وهيهات هيهات
ان يدرك القديم المحدثون ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
السمع المتعلقان وصف للسمع والبصر بجميع الاشياء الموجودات
وهي قسمان الواجبات كالذات الالهية والصفات الازلية والممكنات

كالمحدثات

الموجودة فقط ولا تعلق للسمع والبصر بالمستحيلات ولا بالممكنات المعدومات
لا لنقص في جانب السمع والبصر وانما ليس للمستحيلات والممكنات المعدومات
تعين وجوه حتى تصور تعلق السمع والبصر بها فالقصور من جانبها لا من جانب
السمع والبصر وانما ادراكها يسمى علما لا سمعا وبصرا لاختصاص السمع والبصر
بادراك الموجود وعدم اختصاص العلم بذلك والسابعة الكلام وهي صفة
واحدة لله تعالى قديمة ليس لها جزء ولا توصف بتطويل ولا اختصار ولا بتفصيل
ولا اجمال ولا يقال لها معنى ولا هي معنى لان المعاني كلها اعراض زايلة وكلامه
تعالى قديم ليس بعرض ولا يقوم به العرض واما من عرفه بانه معنى قديم
قايم بذات الله تعالى فقد اراد بالمعنى غير ما تفهمه من المعنى الحادث الذي
يخلقه الله تعالى في نفوسنا عند سماع القرآن المنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم فان المعنى الذي تفهمه من ذلك اعرض حادث والمعنى القديم
القايم بذات الله تعالى ليس بعرض لان الاعراض لا تقوم بذات الله تعالى بل
ذاك معنى لا يدركه مخلوق من المخلوقات وانما انزله الله تعالى اي ترجمه لنبيه صلى
الله عليه وسلم بترجمة تليق بالمخلوقات من جهة المعاني والالفاظ فسميت
تلك الترجمة بالقرآن كما ان ذلك المعنى القديم مسمى بالقرآن من قبل الاشتراك
الوضعي ثم انزال القرآن ليس انتقالا من علو مكان بل من علو تجريد فاول
المجردات القلم الاعلى ثم الروح المحفوظ ثم جبريل ثم محمد صلى الله عليه وسلم

فهذه وسيط ثلاثة بين محمد صلى الله عليه وسلم وبينه في انزال القرآن فلتعلم
اقرب المخلوقات الى الله تعالى المترجم فيه لانه اول موجود من الحوادث فلا يفهم
كلام الله تعالى المترجم فيه غيره ثم اللوح لا يفهم كلام الله تعالى المترجم فيه غيره
ثم جبريل لا يفهم كلام الله تعالى المترجم فيه غيره ثم محمد صلى الله عليه وسلم
لا يفهم كلام الله تعالى المترجم فيه غيره ولهذا كان يسمع صوت الوحي
كصلصلة الجرس او سلسلة على صفوف وهكذا انزال الكتب المتقدمة ه
كالتوراة والانجيل والزبور فالكل كلام الله تعالى القديم الواحد ولكن اختلفت
الترجمة من الانبياء عليهم السلام الى امتهم امتهم قال الله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه لنبين لهم فالقلم الاعلى واللوح المحفوظ وجبريل
عليه السلام لكلام الله تعالى في طل واحد منها مظهر خاص وترجمة خاصة ه
لا تشبه احداها الاخرى كالمعنى الواحد الذي نتصوره بعقولنا ثم ننطق
بالسنتنا ثم نكتبه بيدنا فان كيفية النطق غير كيفية التصور وكيفية التصور غير
كيفية الكتابة وكذلك الانبياء عليهم السلام اختلفت ترجمتهم عن كلام
الله تعالى الواحد باختلاف السنتهم واحوال امتهم فافهم هذا البيان الذي
ما بعده بيان واحذر من التشبيه في جناب القديم المنزه عن الاكوان
الذي ليس بحرف ولا صوت وصف الكلام الله تعالى ه
القديم القايم بذاته تعالى فان الحرف كيفية في الصوت والصوت كيفية في ه

الهوا

الهوا الخارج من الحروف والكيفية عرض زايل وكلام الله تعالى منزه عن الاعراض
من الزايلة اذا يتبين ان المعنى المتصور في نفوسنا من غير حرف ولا صوت وهو
الكلام على الحقيقة قال الشاعر ان الكلام لفي الفواد وانما جعل
اللسان على الفواد دليلا والحاصل ان كلام الله تعالى مدلول في بالاشتراك
الوضعي على معنيين الكلام القديم المنزه لفظه عن الحرف والصوت والكلام الحا
دث المنزل الى الحرف والصوت واللفظ هذا دال على معناه ومعناه دال على
ذلك كدلالة اسم الله ونحوه على ذات الله تعالى ويتعلق يعني كلام الله
تعالى القديم الواحد الذي ليس بحرف ولا صوت بما يتعلق به العلم
اي علم الله تعالى المتقدم ذكره من المتعلقات بيان لما وعلم
الله تعالى يتعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات فكذلك كلامه تعالى والفرق
بين علم الله وكلامه مع ان كلا منهما صفة واحدة قديمة قايمة بذاته
تعالى متعلقة بجميع ما تعلق به الاخر وذلك ان علمه يكشف عن المعلومات
ويظهرها لحضرة الذات وكلامه يكشف عن المعلومات ويظهرها لحضرة
الصفات فالاول يثبت الاشياء في غيرها والثاني يثبتها في اعيانها والله
الموفق والهادي الى صراط مستقيم ثم يجب له تعالى ايضا
وجوبا عقليا سبع صفات تسمى صفات معنوية ببا
النسبة الى صفة المعاني المتقدم ذكرها لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بتلك

فان من لم يكن له قدرة ولا ارادة لا يقال فيه قادر ولا مريد ولهذا رتبها على تلك
السبعة وعطفها عليها بحرف ثم المقتضية للترتيب والتراخي لان ترتيب الفرع
متراخي عن الاصل ولوقوع الاختلاف في السبعة الاولى الفلاسفة واهل السنة
فقدمها قصد الرد على منكريها بخلاف هذه السبعة فان الجميع اتفقوا عليها
وهي اي هذه السبع المعنوية ملازمة للسبع الاولى اي المسمات
بالمعاني بحيث لا توجد السبع الاولى في ذات الا وتوجد هذه السبع فيها ايضا
وهي اي السبع المعنوية الاولى منها كونه اي كون الله تعالى قادرا
اي له ارادة يخصص بها كل شئ اراده مريدا اي له علم يكشف به عن المعلومات
على ما هي عليه في قبولها للظهور والتخصيص والرابعة كونه تعالى حيا اي له
حياة تصح لذاته الاتصاف بصفات المعاني المذكورة والخامسة كونه تعالى سميعا
اي له سمع يدرك به جميع الموجودات الواجبة الممكنة سواكانت من قبيل الاصوات
او المعاني او الذات والسادسة كونه تعالى بصيرا اي له بصر يدرك به جميع
الموجودات ايضا الواجبة والممكنة سواكانت من قبيل الصور والهيات والمعاني
والمجردات والمطلقات عن التقيدات كالذات العلية والصفات ولكن تعلق البصر
بالموجودات المذكورة من جهة غير جهة تعلق السمع بها فهو تعالى يسمع المرئي
ويرى المسموع ولكن بعد وجود كل منهما ويعلم الجميع بعد الوجود وقبله فكل
شئ موجود مسموع له تعالى ومرئي له ومعلوم له والجهة مختلفة وكل شئ

معدوم

معدوم معلوم له فقط والسابعة كونه تعالى **متكلما** اي له كلام متعلق
بجميع الاشياء المكشوفة لذاته تعالى بظهورها لحضرة صفاته والحاصل ان هذه
الصفات المعنوية السبعة كناية عن قيام صفات المعاني السبعة بالذات العلية
ولهذا فسرناها بذلك اي من بعض ما **يستحيل** في حقه تعالى اي يمتنع
عقلا واشار بمن التبعيضية الى ان المستحيلات في حق الله تعالى لا تتناهى
كالواجبات كما تقدم وهي القسمات من اقسام الحكم العقلي المستحيلات التي
لا يتصور في العقل وجودها والجايزات التي يصح في العقل وجودها وعدمها
فان الله تعالى واجب في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه ويستحيل عليه
شيء من المستحيلات العقلي كالشريك والولد والصاحبة وان يتصف بشيء من
الجايز العقلي كذات العالم وصفاته وافعاله واحكامه **في حق الله**
تعالى اي في شانه **عشرون صفة** وسماها صفات وان كانت
ممتنعة عليه لا يجوز ان يتصف بها وانما يوصف بامتناعها مجازا على معنى
المستحيلة ان العقل اذا توهمها في حقه تعالى سلبها عنه **وهي** اي تلك العشرة
اضداد العشرين الاولى الواجبة ولهذا اقتصر عليها ولم يذكر اكثر من
ذلك من المستحيلات والمراد بالضد اللغوي وهو كل نقيض وان لم يكن
وجوديا **وهي** اي العشرون المستحيلات الاولى منها **العدم** ضد الوجود
وهو الانتفاء والسلب فيستحيل على الذات العلية والصفات الازلية لوجوده

الدليل علي ذلك وهو كل جزء من اجزاء العالم الذى هو كالعلامات على موجوده
ويلزم من وجود الدليل وجود المدلول دون العكس كما سياتى و الثانية الحدوث
ضد القدم وهو التجدد والاتصاف بالوجود بعد العدم فيستحيل على ذات الله
تعالى وعلى كل صفة من صفاته وكل فعل من افعاله وكل حكم من احكامه
والاكان تعالى حادثا بسبب حدوث شئ من ذلك له تعالى والحادث لايكون
الها و الثالثة طرو اي لحوق العدم لذاته تعالى اولصفة من صفاته
اولفعل من افعاله اولحكم من احكامه وذلك ضد البقا وهو الفنا والزوال
فيستحيل على الله تعالى والالكان الله حادثا لان كل مايقبل العدم يكون
حادثا و الرابعة المماثلة اي المشابهة ولوبوجه من الوجوه فى الذات اوالصفات
اوالافعال اوالاحكام للحوادث اي المخلوقات العلوية كالارواح والعقول
والسفلية كالنفوس والاجرام جسام والاعراض وذلك ضد المخالفة
للحوادث وهى ان يشارك تعالى روحا اوعقلا اونفسا اوجسما اوعرضا
فى ذاته اوصفاته اوافعاله اواحكامه ولوبوجه من الوجوه اواعتبار
من الاعتبارات فيستحيل على الله تعالى شئ من ذلك والاكان حادثا
مثل ذلك الشئ المماثل له لان مماثل الحادث حادث ومن ثم قال بعض
اهل الكمال كل ما خطر فى بالك فالله بخلاف ذلك وهذا معلوم بالضرورة
لان الذى يخطر فى البال حادث فى البال بعد ان لم يكن والله تعالى لم يماثل شيا

كل ما خطر فى بالك

من الحوادث لكان حادثا وقد بين المماثلة بقوله بان يكون سبحانه
وتعالى جرما اى جسما مركبا او بسيطا ولو جزء لا يتجزى وقد فسر الجرم بقوله
اى تاخذ ذات العلية بمعنى تملا قدرا اي مقدرا يسعها
من الفراغ اى وهو الفضا الذي تفتح صورة الاجسام فان ذلك مستحيل
فى حق الله تعالى او يكون تعالى عرضا بالتحريك من قبيل المعانى او الكيفيات
او الالوان او الروايح او الطعوم او الطبايع او نحو ذلك مما يقوم اي
ثبت ويوجد بالجرم اي بسبب الجرم او يكون تعالى موجودا فى
جهة منسوبة للجرم اي جهة كانت لاي جرم كان فيستحيل علي
الله تعالى ان يكون له اي الله تعالى جهة من احدى الجهات الست لانه
يكون جرما حينئذ او يتقيد سبحانه وتعالى بمكا من الامكنة اى
العلوية كالعرش والكرسى والسموات او السفلية كالارض فالمكان ماستر
عليه الشئ والحيز ما ملاه الشئ وهما مستحيلان على الله تعالى او زمان
اي يتقيد بزمان سواكان من الازمنة الشرعية او غيرها
وهو متحد مبدؤه ويعتد به متجددا خر ولا شك ان الزمان
من غير زمان حادث فلابد الاعلى حادث مثله والله تعالى قبل الزمان
من غير زمان فهو ايضا بعد خلق الزمان بلا زمان فلو كان بلا زمان ثم
صار بزمان لزم تغيره وكل متغير حادث والحدوث محال فى حق الله

فوق شئ من الاجرام او تحته
او يمينه او يساره او قدامه
او خلفه او فى جميع جهات
جرم من الاجرام او ان يكون

مطلب
بيان المكان
والحيز

تعالى او تتصف ذاته العليه بالحوادث كالصور والهيئات
والكيفيات والمقادير والطبايع والالوان والروايح والطعوم والمعانى
فانه يستحيل على الله تعالى ان يتصف بشئ من هذه الاشياء او بجميع هذه
الاشياء لانها حوادث فلا يتصف بها الا حادث مثلها او تتصف ذاته العليه
ايضا بالصغر فانه من صفات الاجسام ويستحيل على الله تعالى ان يكون جسما
والكبر كذلك واما اسمه الكبير وقولنا الله اكبر فمعناه كبير واكبر عن ان
تتصوره العقول او تتخيله الافهام او يتصف سبحانه وتعالى الاغراض
جميع غرض وهو جلب نفع له او دفع ضرر عند حالا او مالا فى جميع الافعال
جمع فعل وهو الايجاد والاعدام والاحيا والاماتة والاعزاز والاذلال والمنع
والعطاء والتعذيب والتنعيم وما اشبه ذلك من انواع الافعال الالهية ٥٥
والاحكام ايضا جمع حكم كالافتراض لبعض الافعال الانسانية والتحريم
لبعضها والاباحة لبعضها والتصحيح لبعضها والافساد لبعضها الى غير ذلك
من الاحكام التى شرعها لنا سبحانه وتعالى على السنة الوسايط من +
الانبيا عليهم السلام فان جميع الافعال والاحكام التى نعقلها
انما تكون لاجل غرض كما ذكرنا وذلك محال على الله تعالى لان
الله تعالى غنى عن العالمين او تكون عبثا والعبث محال فى افعال
الله تعالى واحكامه ايضا قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم

عبثا وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بل افعاله
تعالى واحكامه ايضا قال الله تعالى جارية على مقتضى الحكمة وهي اتقان الصنعة
لانه تعالى صانع حكيم واما قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فهو بيان الحكمة الخلق حتى لا يتركوا سدا قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك
سدا وليس ذلك من قبيل الغرض لان الله تعالى لا تنفعه الطاعة ولا تضره
المعصية قال تعالى والله غني عن العالمين **وكذا يستحيل**
اي يمتنع عقلا **عليه تعالى** وهي الصفة الخامسة **ان لا يكون**
قايما اي ثابتا وموجودا **بنفسه** اي بذاته وهو ضد القيام بالنفس
فيستحيل عليه تعالى ان يكون له متقوم من غيره تقوم به ذاته تعالى او صفة
من صفاته او فعل من افعاله او حكم من احكامه اعم من قوله **بان يكون**
سبحانه وبه تعالى **صفة** لان ذاته تعالى لا تتقوم بذات اخرى بحيث تحل
فيها او تتحد بها وانما ذلك من شان الصفات وهذا رد على كل النصارى
في زعمهم ذلك في كل شي ولهذا قال **تقوم** اي تثبت وتوجد نعت
للصفة **بمحل** اي في ذات من ذوات المخلوقات والمراد انه ليس بعرض
او بجنا بالنصب عطفا على يكون **الى مخصص** اي فاعل يخصصه
بمكان دون مكان او زمان دون زمان او مقدار دون مقدار او صورة دون
صورة ونحو ذلك من صفات الاجسام وفيه رد على اليهود والمجسمة

القائلين بان الله تعالى جسم مستقر على العرش والمراد انه تعالى ليس بجسم كما
انه ليس بعرض والعالم جسم وعرض والله تعالى لا يشبه شيا من العالم
وكذا يستحيل عليه تعالى وهي الصفة السادسة ان لا يكون
واحدا في ذاته وواحدا في صفاته وواحدا في افعاله وواحدا في احكامه
وذلك ضد الوحدانية بان يكون سبحانه وتعالى مركبا اي له اجزاء يتركب
منها في ذاته العلية كما تزعم النصارى في الاقانيم الثلاثة اقنوم الوجود
واقنوم الحياة واقنوم العلم ثم يقولون اله واحد والاقنوم عندهم الاصل
فقد جعلوا ذات الاله مركبة من هذه الاصول الثلاثة والتركيب ينافي
الوحدة فقد تناقض قولهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكما
تزعم اليهود في قولهم بان الله تعالى جسم مستقر على
العرش وقد تعب من خلق السموات والارض فاستراح في
يوم السبت وقد كانت بدأ في الخلق يوم الاحد ثم يقولون اله واحد
ومعلوم بالضرورة ان كل جسم مركب والتركيب ينافي الوحدة فقد
تناقض قولهم ايضا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او يكون له
تعالى مماثل اي مشابه في ذاته العلية ولو بوجه من
الوجوه او يكون له مماثل في صفة من صفاته السنية او يكون
معه تعالى في هذا الوجود الحادث الخارج من العدم شياء

فشيا

فشيا بصفة بسطة قدرة الموجود القديم على ترتيب بديع اخترعته
الارادة الازلية مؤثر اي موجدا ومعدم في فعل من الافعال
الملكية او الجنية او الانسانية الباطنية كحركات النفس او الظاهرية
كحركات البدن او الحيوانية كذلك او النباتية او الجمادية ولو قابلية استعداد
كقبول العقول للعلوم والاجسام للحركات والاعراض للتجدد وكذا
يستحيل عليه تعالى وهي الصفة السابعة العجز وهو
ضد القدرة عن ايجاد او اعدام ممكن ما اي ممكن هو شيء من
الاشياء سواء كان عظيما او حقيرا كبيرا او صغيرا اذ لا تفاوت في
المعدومات مطلقا كما قدمنا واما اطلاق العجز عن الواجبات والمستحيلات
عليه تعالى باعتبار عدم تعلق قدرته تعالى بها فهو خطأ من
حيث الموضوع اللغوي لان القدرة في اللغة اسم لصفة يترجح
بها احد طرفي الممكن فقط لانه الذي يقبل الترجيح دون الواجب
والمستحيل لانهما لا يقبلان الترجيح كما ان السيف اذا لم يقطع لا شيا
او شيا لا يقبل القطع كالمعاني لا يقال في حق ذلك السيف من حيث
الموضوع اللغوي انه ليس بقاطع وتنقص قيمته بسبب ذلك فكذا
هذا ولا يقدر بارادته ولا يسمع بعلمه ولا يعلم بسمعه ونحو ذلك
لا يجوز اطلاق العجز على الصفة التي لم تجاوز تعلقها الى تعلق الصفة

كما ذكرنا فيما تقدم ان ليس
انه لو قيل بان الله تعالى لا يريد
بقدرته صح

الاخرى ومثل هذا فى الصفات الانسانية فان الذى لم يسمع بيده لا يقال
فى حقه اصم والذى لم يبصر باذنه لا يقال فى حقه اعمى ونحو ذلك
فكيف تعالى فى حق الله تعالى اذا لم تتعلق قدرته باعدام الواجب
وايجاد المستحيل ولا يجوز ان يقال بانه عاجز فان هذه مغلطة
عظيمة ينشأ من جاهل بموضوع لفظ القدرة فى اللسان العربى فلا
يجوز ان يقال بان الله تعالى قادر على اعدام الواجب وايجاد المستحيل
ولا يجوز ان يقال بانه عاجز عن ذلك كما لا يقال بان الانسان يقدر ان
يسمع بلسانه ولا يقال بانه لا يقدر على ان يسمع بلسانه ونحو ذلك لان
كل صفة مختصة بما سميت به فى التاثير الخاص بها و الصفة الثامنة
ايجاد وكذلك اعدام شئ عظيم او حقير من العالم يعنى
المخلوقات العلوية والسفلية وسميت بالعالم لانها علامة على موجدها
وخالقها ولا يعلم هو عندنا الا بها مع مصاحبة كراهته تعالى
لوجوده اى وجود ذلك الشئ من العالم وكذلك لعدمه وهو
ضد الارادة ولما كانت الكراهة تطلق على عدم محبة الشئ فيقال كره
فلان الشئ اذا ابغضه ومنها الكراهة الشرعية لنعلم ورد بغض الله
تعالى من غير قطع فعين العقاب عليه احتراز عن ذلك بقوله فى تفسير
الكراهة اى عدم ارادته له تعالى اى لذلك الشئ فالكراهة حينئذ

هنا

هنا بمعنى الاكراه يعنى الايجاد الى فعل الشئ بحيث تنتفي عنه الارادة والاختيار وهو محال على الله تعالى والالزم ان يدخل سبحانه وتعالى والالزم ان يدخل تحت قدرة غيره بحيث يكرهه الغير على الفعل والترك فيكون حادثا والحادث لايكون الها او ٥ ايجاد شئ من العالم او اعدامه مع السهو اي الغفلة الجزئية او كليه فان الذاهل والفاعل داخل تحت قدرة غيره كما ذكرنا فتنتفي الارادة مع ذلك قال تعالى لاتاخذه سنة ولا نوم فالسنة بمعنى الغفلة تاخذ الارواح والنوم ياخذ الاجسام يعنى ليس بروح ولا جسم او ٥ ايجاد شئ من العالم او اعدامه مع التعليل بحيث يكون سبحانه وتعالى علة لوجود شئ من الاشياء كما يزعم ذلك حكما الفلسفة القائلون بنفي الصفات الالهية واثبات الاثار صادرة عن ذات الباري تعالى على جهة انه تعالى علة لايجادها واعدامها من غير ارادة ولا اختيار وسموه تعالى علة العلل وهم كفار لانكارهم صفات الباري تعالى وجعلهم الله تعالى داخلا تحت ارادة غيره لان الارادة لابد منها في هذا الوجود والالزم والالزام ان يوثر هذا الوجود بعضه في بعض ويستغني عن الصنع الصانع وهو محال كما سياتي ان شاء الله تعالى او ايجاد شئ من العالم او اعدامه مع الطبع ٥ بحيث تنتفي الارادة والاختيار عنه تعالى كما يزعم ذلك الطبايعون في اعتقادهم ان الله تعالى يوثر في العالم

عن ذلك الشئ او مع الغفلة مطلقا سواء كان

بطبعه المقتضي للايجاد والاعدام وهو على الله تعالى محال للزومه ان يدخل
تعالى تحت قدرة غيره وارادة غيره كما ذكرنا والحاصل ان الاله الذي
خلق العول والارواح والنفوس والطبايع والعناصر والاجزاء التي لا تتجزى
والاجسام على هذا الترتيب قد اختلفت المكلفون في معرفته وتبعهم تاهوا
وتحيروا ووقعوا في الزيغ والضلال الا فرقة ها واحدة فان الله تعالى هداهم
بنور العناية الى معرفته وهم اصحاب السنة النبوية فاما الزايغون الضالون
فمنهم من زعم ان الاله هو الاصل الاول وهو صنع الموجودات كلها على اختلاف
اجناسها وانواعها وهو العقل الاول وسموه علة العلل وهو مخلوق من
مخلوقات الله تعالى اوصلهم سيرهم اليه فوقفوا عنده واعتقدوا
انه الله تعالى وهم الفلاسفة حتى قال قايلهم وهو الرئيس ابو
علي بن سينا ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ
محرك الكل انت القصد والغرض ﷺ وانت عن كل ما قد فاتنا عوض
من كان في قلبه مقدار خردلة ﷺ سوء جلالك فاعلم انه مرض
وما اقل ادبه في مخاطبة لمعبوده بقوله فاعلم ولازالت الفلاسفة يعبدون
هذا المخلوق الاول النسبي الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله اول ما خلق الله العقل الحديث وتبعتهم في ذلك النصارى والباطنية
وهذا غاية ما ينتهي اليه العقل الانساني وليس فوقه مرمى لاهل العقول

واما

واما اهل العناية فقد ترقوا عن ذلك اخذا من قوله تعالى والله من ورايهم
محيط اي من وراء جميع المخلوقات الملكيه والملكوتيه وامنوا بالرب المنزه عن
مشابهة الاكوان وعن ذلك التنزيه ايضا فهم النابزون بالنجاة والواقفون
على مراكب الحقيقة ومن الزايغين من توهم ان الاله هو الطبايع
الاربعة الحارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه الطايفة الاولى
وهم الطبايعون ومنهم من نزل الى العناصر وهم عباد النار ومن الزايغين
من توهم ان الاله هو الكواكب السبعة الشمس والقمر والمريخ وعطارد
والمشتري والزهرة وزحل ومنهم من نزل الى الاجسام كاليهود والمجسمة
وعباد الاصنام فعبد والاله المجسم وهم اخس الفرق كلهم والجميع
لم يخرجوا عن عبادة امثالهم من المخلوقين الا اهل العناية فانهم يعبدون
الله حقا وكذا يستحيل عليه تعالى وهي الصفة التاسعة الجهل
وهو ضد العلم وكذلك جميع ما في معناه اي معنى الجهل من
الشك وهو استواء الطرفين والوهم وهو رجحان جانب الخطا والظن
وهو رجحان جانب الصواب بمعلوم ما الصفة اي باي معلوم
كان من المعلومات الواجبة او المستحيلة والجايزة و الصفة العاشرة ما
الموت وهو ضد الحياة فيستحيل على الله تعالى والالما اتصف
بالقدرة والارادة ونحوهما من الصفات الحادية عشر الصمم

وهو ضد السمع فيستحيل عليه تعالى ان يشتغل بمسموع عن مسموع
لان يصير اصم عما اشتغل عنه و الثانية عشر العمى وهو
ضد البصر ولا تشغله تعالى رؤية شئ عن شئ اخر والا كان اعمى عن الشئ
الاخر وهو محال و الثالثة عشر البكم وهو ضد الكلام ومن
البكم ضد وقوع الترتيب فى كلامه تعالى والتقديم والتاخير لانه عند
المتقدم يكون ابكم عن المتاخر وكذلك الكلام فانه بكم
واضداد الصفات المعنوية السبعة التى هى كادر ومريد
وعالم وهي وسميع وبصير ومتكلم المتقدم بيانها واصحة من
هذه اي من اضداد صفاة المعانى السبعة المذكورة هنا وبيان ذلك
ان نقول على سبيل المثال منوالا ما ذكرناه من تعداد الصفات المستحيلة العشرين
اضداد العشرين الواجبة الصفة الرابعة عشر كونه يوجد شيا
عاجزا عن ممكن ما من الممكنات وضده كونه قادرا والخامسة عشر كونه
يوجد شيا من العالم مع كراهته لوجوده كما سبق وضده كونه مريدا
والسادسة عشر كونه جاهلا بمعلوم ما وما فى معنى الجهل
وضده كونه عالما والسابعة عشر كونه ميتا وضده كونه
حيا والثامنة عشر كونه اصم وضده كونه سميعا والتاسعة عشر
كونه اعمى وضده كونه بصيرا والعشرون كونه ابكم وضده كونه

متكلما

مطلب
بيان الجايز في
حقه سبحانه
وتعالى

متكلما وهذا تمام العشرين صفة المستحيلة **واما** بيان الجايز اي
الممكن عقلا ولم يقل ومما يجوز كما قال في الواجب والمستحيل لان الله تعالى
لا يجوز في حقه الا ما ذكر فقط **واما** الذي يجب له تعالى والذي يستحيل
عليه فصفات لا تنحصر والمذكور فيما تقدم بعض منها **في حقه** اي
في شانه **تعالى** وتقدس **ففعل كل** شئ **ممكن** من الممكنات العلوية
والسفلية **او تركه** اي ترك فعل ذلك الممكن **ولا يجب** على الله تعالى
شئ من الممكنات عقلا كما لا يستحيل عليه تعالى شئ منها عقلا
فالثواب والعقاب ممكنان عقلا واجبان شرعا لئلا تكذب الاخبار
الالهية وكذلك هذا العالم الموجود الان ممكن في نفسه واجب من
جهة تعلق القدرة الازلية بايجاده فلا يتصور في العقل عدمه والا لزم
ان يكون مع الله تعالى اله اخر يخلق شيأ وهو محال فلا امكان حينئذ
وصف للممكن دايما باعتبار نفسه **واما** باعتبار تعلق القدرة
به وعدم تعلقها فهو دايرا بين الوجوب والاستحالة لا ينفك
عن واحد منهما فهو الواجب بالغير تارة وهو المستحيل بالغير
تارة اخرى ولما فرغ من بيان الصفات الواجبة لله تعالى والصفات
المستحيلة عليه تعالى والصفة الجايزة في حقه تعالى شرع في بيان
البراهين والادلة العقلية على ذلك بحسب الترتيب المذكور فقال **واما**

برهان اي دليل وجوده اي وجود الله تعالى تعالى وجودا مطلقا
عن جميع القيود لا كالوجود المقيد الذي للحوادث كما ذكرنا فيما سبق
فمحدوث اي انتقال العالم جميعه على اختلاف اجناسه وانواعه
من عدم الى وجود ومعلوم ان الانتقال لابد له من ناقل والا لزم ان
يوجد فعل من غير فاعل وهو محال ولهذا قال لان اي العالم
لو لم يكن اي يوجد له اي للعالم محدث اي ناقل من العدم الى
الوجود ويكون ذلك المحدث غيره بل حدث اي انتقل بنفسه
اي على معنى انه هو الذي نقل نفسه من العدم الى الوجود لزم من
ذلك ان يكون احد الامرين المتساويين وهما كل امرين متساويين
من مقدار او مخصوص كالكبر والصغر والوجود والعدم والحركة والسكون
وما اشبه ذلك من شيئين او اشياء قبل الممكن ان يتصف بواحد منها
لا على التعيين مسلكا بالصاحبه اي للامر الاخر بالنسبة الى ذلك الممكن
كالوجود والعدم مثلا فانهما امران متساويان لارجحان لاحدهما على
الاخر بالنسبة الى كل ممكن وكذلك الكبر والصغر والصلابة واللين
والانسانية والحيوانية والنباتية والجمادية والملكية والجنية ونحو
ذلك مما يمتنع اجتماعها كلها في ذات واحدة بل لا توجد
الذات الاعلى واحدة منها فلو امكن ان الشئ يوجد نفسه لكان احد

هذين

هذين الشيئين او هذه الاشياء مساويا للاخر راجحا ومع ذلك
مرجحا عليه اي على الاخر بلا سبب فاشير بجمع احد
الطرفين على الاخر وهو اي كون احد الامرين او الامور مساويا
للاخر راجحا عليه بلا سبب محال اي ممتنع لا يتصور في العقل وجود
فثبت من هذا ان العالم لابد له من محدث يكون غير العالم لتنس
العالم ثم حيث نسب الحدوث الى العالم ورتب على حدوثه وجود
محدث له يكون غيرا استشعر ممن ينكر حدوث العالم كالفلاسفة
والدهرية ولما كان قولهم هذا من اوهن الاقوال برهن على حدوث
العالم بعد ذكر ما هو بصدده من اثبات وجود الصانع حيث قال
ودليل حدوث العالم جميعه اجسامه واعراضه كليانه وجزئياته
ملازمة اي العالم والمراد هنا عالم الاجسام فقط للا
عراض جمع عرض وهو ما لا يقوم بنفسه من العالم ولا يبقى في
زمان وجوده نعت للاعراض من حركة بيان للاعراض وهي كونان
في زمانين في مكانين وسكون وهو كونان في زمانين في مكان
واحد وغيرها كالالوان والروايح والطعوم والازمنة والصور
والكينيات والكميات ولازم الحادث اي الشئ الملازم للحادث
حادث والا لزم انفكاك الملازمة المذكورة وهذا بيان حدوث احد

الحادثة
صح

جزئ العالم وهو الاجسام واما بيان حدوث الجزء الاخر وهو
الاعراض فقد اشار اليه بقوله ودليل حدوث الاعراض مشاهدة
اي ادراك تغيرها اي انتقالها في الحال بسرعة من وجود
الى عدم ومن عدم الى وجود بحيث تتكرر بالامثال فيظن الغبي اي
القليل الفهم انها مستمرة ثابتة وهي متغيرة متجددة وهذا الادراك
اما بالعقل لجميع المعاني البديهية والنظرية والازمنة والتدي
المعبر عنها بالحواس المسماة في كل موضع من البدن باسم خاص
بسبب ادراك خاص او بالحس كالالوان والصور والمقادير تدرك
بالبصر والاصوات تدرك بالسمع والروايح تدرك بالشم
والطعوم تدرك بالذوق والكيفيات كالصلابة والرخاوة والحرارة
والبرودة ونحوها تدرك باللمس واما برهان اي دليل وجوب
القدم اي وجوبا عقليا له اي الله تعالى فلانه اي الله تعالى
لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بين القدم والحدوث لان
الموجود اما ان لا يكون لوجوده افتتاح وهو القديم او يكون لوجوده
افتتاح وهو الحادث ولا يتصور قسم ثالث والله تعالى لو لم
يكن ليس لوجوده افتتاح لكان لوجوده افتتاح ضرورة عدم تصور
قسم ثالث ولو كان لوجوده افتتاح لكان حادثا وليس بقديم

فينتج

فيفتقر اي يحتاج وجوده حينيذ الى محدث اي صانع يحدثه
اي ينقله من العدم مثلا من غير مرجح وهو محال وليلا يلزم كون الموجود
موجودا قبل وجوده فيلزم اتصافه بالوجود والعدم معا في ان واحد
وهو محال فتعين ان يكون له تعالى وتقدس على فرض كونه
حادثا محدث وذلك المحدث غير نفسه ويلزم من فرض هذا
المحال الدور وهو توقف الشئ على نفسه بمرتبة ان كان بين
الشيئين او بمراتب ان كان بين الكثير وبيان ذلك ان يكون الشئ اوجد
نفسه ولكن بواسطة اخر والاخر اوجد ذلك الشئ فيكون الشئ
اوجد نفسه ولكن بواسطة ذلك الشئ الاخر وهذا بمرتبة وان
قلنا ان ذلك الشئ الآخر اوجد اوخد اخر والاخر اوجد اخر الى
مقدار من العدد معلوم ثم ان ذلك الشئ الاخير الذى ينتهي
اليه العدد اوجد الشئ الاول فيكون الشئ الاول اوجد نفسه
ولكن بواسطة هذه الاشياء المفروضة من العدد وهذا بمراتب
او ليلزم من فرض ذلك التسلسل وهو توقف الشئ على غيره الى
ما لانهاية له وقدم الدور لان اعداده المفروضة متناهية بخلاف
التسلسل وهو ان يكون الشئ له موجد قبله وذلك الموجد له
ايضا موجد اخر قبله والاخر له اخر الى ما لانهاية له بحسب ما مضي

تعريف التسلسل

والمشهور في ابطال ذلك برهان التطبيق وهو ان نفرض سلسلتان
احداهما سلسلة المصنوعات من اخر مصنوع الا ما لا نهاية له
والاخرى سلسلة الصناع الى ما لا نهاية له من اخرى صانع وهو
صانع ذلك المصنوع في السلسلة الاخرى فتكون سلسلة الصناع
ازيد من سلسلة المصنوعات بحلقة ثم تطبق كل حلقة من احدى
السلسلتين بحلقة من السلسلة الاخرى فان خرج الناقص كالزايد كان
محالا وان خرجت احدى السلسلتين زايدة كانت زيادتها بقدر
متناه فيكون الكل متناهيا وقد بطل التسلسل وبطلان الدور معلوم
كما ذكرناه في امتناع كون الشئ صانعا نفسه واما برهان وجوب البقا
له تعالى فلانه تعالى لو امكن ايجاده في العقل وان تعالى يلحقه
اي يدركه ويطلق على وجوده العدم ولو لحقه لانتفى عنه تعالى
القدم اي حين اذ يلحقه العدم لكون وجوده عقليا
يعني يصح في العقل وجوده وعدمه كما تقدم في اقسام الحكم العقلي
لا واجبا عقليا وهو ما لا يتصور في العقل عدمه كما سبق
و الشئ الجايز العقلي الذي يصح في العقل وجوده وعدمه لا يكون
اي لا يتصور ابدا وجوده في عينه الا وجودا حادثا وكذلك
وجوده في الكتابة واما وجوده في التنزل و في العلم فهو وجود قديم

وكلامنا الان في الوجود العيني لانه المقصود من معنى الوجود ه ش
فالجايز موجود في العلم موجود في القول وهو بهذا الاعتبار قديم
الوجود وموجود في الكتابة في اللوح المحفوظ موجود في عينه وهو
بهذا الاعتبار حادث الوجود فالجايز لا يوجد في عينه الا حادثا والله
تعالى وجوده واجب لا جايز حتى يلزم ان يكون حادثا كيف اي كيف
يقال ان وجوده تعالى جايز حتى يلزم ان يكون حادثا والحال انه قد سبق
ه قريبا في بيان برهان القدم وجوب قدمه سبحانه وتعالى
ولا شك ان كل ما وجب قدمه استحال عدمه وكل ما يمكن عدمه يستحيل
قدمه قال تعالى هو الاول والاخر فهو اول بلا افتتاح واخر بلا اختتام فهو
اول في عين اخريته واخر في عينه اخريته واخر في عين اوليته فهو موجود قبل
الكلمات والمعاني فلا معنى بيديه ولا كلمة تؤديه فهو الغيب المطلق والوجود
المحقق فسبحان من لا يدرك ولا يترك وهو الرب الحق واما برهان
وجوب مخالفته اي عدم مشابهته تعالى للحوادث اي
المخلوقات كاسبق ولا بوجه من الوجوه فلانه تعالى لو ماثل اي
شابه شيئا عظيما او حقيرا موصوفا بانه منها اي من الحوادث ولو
باعتبار الوجود فقط لكان سبحانه وتعالى حادثا من العدم
مثلها اي مثل تلك الحوادث وانما سبحانه وتعالى لا يشبه شيا

من الحوادث ولا باعتبار الوجود فقط لان وجوده وجود مطلق ووجود
ماسواه من الحوادث وجود مقيد ولهذا حصل التميز بين ذوات الحوادث هو
المختلفة وصفاتها سبب القيود والوجود المقيد بالنسبة الى الوجود المطلق
عدم صرف فكيف يتصور ان يكون بينهما مشابهة باعتبار الوجود لانه
يلزم ان يكون وجود الله تعالى مقيدا ايضا كوجود الحوادث فيكون هو
سبحانه وتعالى حادثا من جملة الحوادث **وذلك** اي كونه حادثا
محال عقلي لا يتصور في العقل وجوده **لما عرفت** فيما سبق **من**
وجوب قدمه تعالى وتقدس **و** وجوب **بقايه** واقامة الله
البراهين على ذلك فكيف يكون حادثا مع هذا **واما برهان وجوب**
قيامه اي ثبوته وتحققه **تعالى بنفسه** اي بذاته العلية عن
مدركات العقول **فلانه** سبحانه وتعالى **لو احتاج الى محل**
اي ذات اخرى يحل فيها حلول الختم في الشمع او ما الورد في الورد في
الورد كما تذعمه النصارى لنزههم الله تعالى **لكان** الله سبحانه وتعالى
صفة لتلك الذات الاخرى التي حل فيها كما ذكرنا لان ذات مستقلة موصوفة
بصفات على حدة **والصفة لا تتصف بصفات المعاني**
السبعة المذكورة فيما سبق **و لا** بالصفات **المعنوية** السبعة المتقدم
ذكرها **ومولانا** جل وعلا **يجب** وجوبا عقليا **اتصافه بهما** اي

بصفات

٧٥ بصفات المعاني الصفات المعنوية بحيث لا يتصور العقل عدم الاتصاف
المذكور في حقه تعالى **فليس بصفة** اي فثبت بانه تعالى ليس بصفة
بل هو ذات قديمة وجميع ما سواه حادث وايضا لو احتاج الى محل لتغير ٥٥
٧٥ بالانتقال من لا محل الى محل وكل متغير حادث والحدث عليه تعالى محال
ولو احتاج الى مخصص اي فاعل يخصصه بمقدار دون او بمقادير
دون مقادير او بصورة دون صورة او بصدر دون صور او بكيفية دون
كيفيه او بكيفيات دون كيفيات او بمكان دون مكان او باكن دون اماكن ٥٥
او بزمان دون زمان او بازمنة دون ازمنة وما اشبه ذلك من التخصيصات
التي لابد لا بدان تكون عليها الحوادث ضرورة امتياز بعضها عن بعض
كما ذكرنا وتزعم اليهود لعنهم الله تعالى بان الله تعالى جسم فوق العرش
ويجوزون في حقه تعالى جميع هذه التخصيصات المذكورة وهم اعداء الله
تعالى كالنصارى وكذلك كل من قلبه شئ من معتقدات الفريقين لكونهم
يصفون الله تعالى بما ليس فيه من صفات الله تعالى خلقه التي هي نقايض
في حقه تعالى فيفترون على الله الكذب **لكان** حينئذ الله تعالى **حادثا**
لا قديما وكيف يكون حادثا **وقد قام البرهان على وجوب قدمه**
تعالى **وبقائه** فيما تقدم ذكره **واما برهان وجوب الوحدانية له**
تعالى اي كونه واحدا في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وفي احكامه **فلانه**

تعالى لو لم يكن واحدا كما ذكرنا للزم من ذلك ان لا يوجد شئ من هذا العالم الموجود الان وفيما مضى وفيما سياتى للزوم عجز تعالى حينئذ عن ايجاد شئ من ذلك اما عدم كونه واحدا فى ذاته فلان ذاته تعالى لو كانت من كبة من جزئين او ثلاثة او اكثر كزم تعدد القدرة فى كل جزء او عدم قيامها بكل جزء بل بالمجموع فان تعددت القدرة فى كل جزء فاما ان يقدر بها على اعدام الجزء الاخر او لا فان قدر كان كل جزء ممكن العدم عاجزا عن دفع الاعدام عنه وان لم يقدر فهو العاجز وان قامت القدرة بالمجموع كان كل جزء منه عاجزا محتاجا الى الجزء الاخر واما عدم كونه واحدا فى صفاته فلان صفاته تعالى لو لم تكن واحدت بان تكن كانت متعددة كقدرتين وارادتين مثلا لزم من ذلك ما ذكرنا وكذلك لو لم يكن واحدا من افعاله وواحدا فى احكامه بان كانت افعاله متعددة واحكامه متعددة وكل ذلك بالنسبة اليه تعالى لا بالنسبة الى ذوات الموجودات فان افعاله تعالى بالنسبة الى ذات الموجودات وكذلك احكامه تعالى متعددة قطعا منقسمة الى خير وشر ونفع وضر واحكامه منقسمة الى طاعة ومعصية وثواب وعقاب ونحو ذلك ولكن هذا التعدد والانقسام بسبب اختلاف ذوات الموجودات والفعل واحد والحكم واحد كما ان الفاعل واحد والحاكم واحد والفاعل والفاعل

هو الحاكم وهو الذات ذو الصفات ولو لم يكن كما ذكرنا للزم العجز في حقه
تعالى وهو محال وكذلك لو كان معه اله اخر بما مثله في صفات الربو
بية فاما ان يقدر على اعدامه اولا يقدر فان قدر على اعدامه لم يكن
الاها مثله لانه عاجز لا يستطيع ان يدفع الاعدام عنه وان لم يقدر على
اعدامه كان عاجزا والعجز عليه تعالى محال فان قلت قد سبق ان
القدرة لا تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل بل بالممكن فقط ولا يلزم العجز من
عدم ذلك التعلق لانه ليس من شان القدرة كما قدمنا تقريره والاله
الاخر المفروض واجب لا ممكن فكيف هذا قلت نعم ان القدرة لا
تتعلق بالواجب ولا بالمستحيل وقلنا انه ليس من شانها
ذلك كما تقدم ولكن بعد الاعتراف بالواحدانية فنعارض الفاسد
بالفاسد الزاما للجهة واما برهان وجوب اتصافه اي الله تعالى
بالقدرة الاحدية الازلية على كل مراد له تعالى
والارادة الاحدية الازلية لكل معلوم له تعالى ممكن لا واجب
ولا مستحيل والعلم الاحدي الازلي بكل معلوم له تعالى ممكن
او واجب او مستحيل والحياة الاحدية الازلية التي هي شرط
قيام القدرة والارادة والعلم بالذات الاحدية الازلية فانه
اي الشان لو فرض انه انتفى اي انعدم عنه تعالى

شيء منها اي من هذه الصفات الاربعة التي هي القدرة والارادة
والعلم والحياة لما وجد شيء من هذه الحوادث الموجودة الان
وفيما مضى وفيما سياتي للزوم عجزه تعالى حينئذ بانتفاء القدرة واكراهه
تعالى ودخوله تحت قهر قاهر بانتفاء الارادة فيلزم من ذلك عجزه تعالى
وجهله تعالى بانتفاء العلم والجهل عجز وموته تعالى بانتفاء الحياة والموت
ابلغ عجز ومتى وجد العجز انتفى وجود شيء من الاشياء مطلقا ولا شك
ان الاشياء موجودة في العقل وفي الحس فالصفات الاربعة موجودة
له تعالى حينئذ فهو تعالى حي علم اشياء فاراد وجودها مترتبة
ابدع ترتيب وهو قادر على ذلك ولهذا توجد الاشياء الان
وقد وجدت فيما مضى وستوجد في المستقبل فسبحان الحكيم الخبير
واما برهان وجوب السمع الاحدي الازلي له سبحانه وتعالى و
وجوب البصر الاحدي الازلي له تعالى ايضا ووجوب الكلام
الاحدي الازلي له تعالى ايضا على حسب ما تقدم بيانه فالكتاب
اي فالدليل على ذلك كتاب الله تعالى قال تعالى وهو السميع البصير
وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما والسنة اي سنة
النبي صلى الله عليه وسلم خرج البخاري في اواخر صحيحه في
كتاب الرد على الجهمية قال حدثنا سليمان ابن حرب قال حدثنا

حماد بن زيد عن ايوب عن ابي عثمان عن ابى موسى قال
كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال
اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا تدعون سميعا بصيرا
قريبا وقد ورد بهذا المعنى كثير من الاحاديث وخرج البخارى ايضا فى
اواخر صحيحه فى كتاب الاعتصام قال حدثنا على بن حجر قال انبانا عيسى
ابن يونس عن الاعمش عن خثيمه عن عدى بن حاتم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن
منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر شئما لامنه فلا يرى الا ما قدم
وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقا وجهه فاتقوا النار ولو
بشق تمر ومثل هذا كثير فى الاحاديث والدليل على ذلك
الاجماع ثثثث ايضا اى اجماع امة محمد صلى الله
عليه وسلم امة الاجابة فان المجتهدين وغيرهم من اهل الايمان
اجمعوا على ثبوت هذه الصفات الثلاثة لله تعالى ولا
اعتداد بما حالفه بعض من ينتمى الى الاسلام من المعتزلة
والفلاسفة النافين للصفات لانهم كفروا بانكارهم الادلة
القطعية المثبتة لذلك وانما اختارها فى هذه الصفات الثلاثة

لا تكاد تخرج في المعنى عن العلم الالهي القديم المحيط بجميع الواجبات
والجايزات والمستحيلات كما قدمنا فسمعه تعالى بمنزلة علمه
بالاصوات كلها الخفية والقوية لانه ليس باذن ولا صماخ وايسمع
من جهة وبصره تعالى بمنزلة علمه بالصور والهيات والالوان
جميعها على تناوعها من غير حدقة ولا اصنان ولا يبصر من
جهة وكلامه تعالى بمنزلة علمه بالاشيا كلها الواجبة والجايزة
والمستحيلة لانه بلا حرف ولا صوت بل هو معنى قديم قايم بذاته
تعالى حتى ان بعضهم ارجع السمع الى العلم بالمسموعات
والبصر الى العلم بالمبصرات والكلام الى العلم الكاشف عن اقسام
الحكم العقلي الثلاثة وان كان الحق التنابل بين هذه الصفات
الثلاثة وبين العلم لان الله تعالى غيب مطلق وكذا صفاته
ولا يمكن ادراكه تعالى للعقول ولا ادراك شئ من صفاته فلو
ارجعنا صفة من صفاته الى صفة اخرى يلزم عدم الايمان بتلك
الصفة الاولى وعدم الايمان هو الكفر فنؤمن بالتنابر كما الى
عنه تعالى مع اقرارنا باطنا بالعجز عن ادراك معنى ذلك وهذا
هو سبب احد اختيار المصنف رحمه الله تعالى للادلة السمعية
هنا وتقديمها على العقلية لانها اقوى في هذا الموضع من

العقلية

العقلة لقصور العقل عن التنابر المذكور ثم اشار الى شيء من
الادلة العقلية على ذلك حيث قال وايضا وهو مصدر اضا اذا
رجع بعض رجوعا الى ذكر الدليل من حيث العقل لو لم يتصف
الله تعالى بهما اي بهذه الصفات الثلاثة السمع والبصر والكلام
لزم من ذلك ان يتصف سبحانه وتعالى باضدادها
يعني بالصمم والعمي والبكم وهي اي هذه الاضداد الاثة نقايص
جمع نقيصة على معنى خصلة نقيصة بمعنى منقصة تنقص كل من
اتصف بها من المخلوقين فتوجب عجزه فكيف بالخالق القديم تبارك
وتعالى والنقص عليه اي على الله تعالى محال عقلي لا يتصور
في العقل وجوده والا لافتقر الى من يزيل عنه ذلك النقص النقص
فيكون عاجزا وهو ينافي القديم وما بر هان كوفعل اي ايجاد
او اعدام ممكنات اي الجايزات العقلية او تركها اي بترك ايجادها
او اعدامها جايزا عقليا يصح في العقل وجوده وعدمه في حقه
اي في حق الله تعالى فلانه اي الشان لو وجب عليه اي على
الله تعالى شيء منها اي من الممكنات عقلا اي من جهة
النظر العقلي احترازا عما اوجبه سبحانه وتعالى على نفسه من
ايجاد الكاينات او اعدامها على حسب ما اراده تعالى في الازل فان

هذا الايجاب عيب عنا لانعلمه الا بعد تنزيه وظهوره في ايجاد
او اعدام وذلك لا يخرج الممكن عن كونه ممكنا بالنظر العقلي بالنسبة
الى ذاته فان الايجاب جاء من جهة غيره **او استحال** عليه تعالى
شئ منها **عقلا** اي بالنظر العقلي احتل عالم تتعلق به القدرة
الازلية من الممكنات لعدم تعلق الارادة الازلية به فانه مستحيل
ولكن بالنظر الى عدم التعلق المذكور لا عقلا **انقلب** اي تحول
وتبدل الشئ **الممكن** اي الجايز العقلي الذي يصح في العقل
وجوده وعدمه **واجبا** عقليا لا يتصور في العقل عدمه
او مستحيلا عقليا لا يتصور في العقل وجوده **وذلك** اي انقلاب
الممكن واجبا او مستحيلا امر مستحيل **لا يعقل** بالبنا للمجهول اي
لا يتصور في العقل لانه يترتب عليه خبط عظيم لا يبقى معه ادنى ايمان
ولا وثوق بشئ فيلزم منه ان يصير الرب عبدا والعبد ربا والممكن
مستحيلا والمستحيل ممكنا او واجبا ويلزم ان تصير القدرة عجزا والعلم
جهلا وبالعكس ونحو ذلك حتى يصير العقل جنونا والجنون
عقلا وتنقلب حقايق الممكنات ايضا الى ما يضادها وهو شئ
لا يعقل فهو ممتنع عند العقلا والله اعلم **واما الرسل**
عليهم الصلاة والسلام وهم جمع رسول وقدمنا ان الرسول

والنبي

والنبي بمعنى واحد عند المحققين وربما يقال بالفرق ان
الرسول انسان اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه والنبي انسان
اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فبينهما عموم وخصوص مطلق قد
يجتمعان في مادة ويفترق احدهما في مادة اخرى فكل رسول
نبي ولا كل نبي رسول ويكون وجه تخصيص الرسل هنا بالذكر
دون الانبياء عليهم السلام لوجوب الحق لهم على الخلق بسبب
البليغ ولانهم معلومون للخلق دون الانبياء عليهم السلام
فيجب وجوبا عقليا وهو ما لا يتصور في العقل عدمه كما قدمنا
في حقهم اي عليهم الصلاة والسلام ثلاث صفات وهي
العصمة الواردة لهم عليهم السلام التي يجب على الامة
اعتقادها في حقهم عليهم السلام فالصفة الاولى الصدق
في القول والفعل والاعتقاد وهو المطابقة للواقع في جميع اقوالهم وافعالهم
لهم واعتقاداتهم عليهم السلام واما ما ورد عن ابراهيم عليه
السلام من قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه ليس بكذب وان
لم يكن مطابقا للواقع بدليل اخبار الله تعالى عنه بانه جعلهم جذ
اذا الاكبير الهم لانه اراد بذلك الزام الحجة عليهم كما خاطب
النمرود بقوله ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من

المغرب مع علمه بان النمرود مخلوق عاجز لا يقدر على تحريك جناح بعوضة وكجارانه لعباد الكواكب في قوله عن الكوكب هذا ربي وبقي معهم الى القمر والى الشمس رغبته في اتباعه حتى اذا رجع عنها جاراهم فيه يتبعونه في ذلك الرجوع ولهذا قال في الاخر يا قومي اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين يعني لا تظنوا اني منكم لما جاريتكم لالزامكم الحجة قال تعالى تلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه الاية و الصفات الثانية الامانة و هي المنافية على امر الله تعالى القطعية والظنية ظاهرا وباطنا واما ما ورد من الاخبارات القطعية عن الانبيا عليهم السلام من وقوع الذنوب منهم والعصيان فغلط عليهم ذلك اللفظ الوارد بعينه ليلا يلزم علينا تكذيب النصوص القطعية ولكل معرفة ذلك الى من ورد النص عنه وهو الله تعالى ورسوله عليه السلام وتزجر خواطرها وافهامنا عن وصف احد من الانبيا وكذلك الملائكة عليه السلام بشيء مما تتعلله من الذنوب والمخالفات وتعد الوارد من ذلك في الكتاب والسنة من جملة المتشابهات فيكون المتشابه على قسمين متشابه في حق المعصومين عليهم السلام و الصفة الثالثة

مطلب
بيان كون المتشابه قسمين متشابه في حق الله تعالى ومتشابه في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام

تبليغ

تبليغ اي ايضا لجميع بالبنا للمجهول اي امرهم الله تعالى به
بواسطة او بغير واسطة بتبليغه من الاحكام والاخبار
والمواعظ والحكم اي لامهم المبعوثين اليهم ويستحيل عقلا وهو
ما لا يتصور في الفعل وجوده كما مر غير مرة في حقهم اي الرسل
عليهم الصلاة والسلام اضدادا وهذه الصفات
الثلاثة الواجبة لهم عليهم السلام وهي اي الاضداد المستحيلة
ثلاثة ايضا مرتبة على ترتيب الصفات الواجبة الاولى الكذب ضد
الصدق وهو عدم المطابقة للواقع قولا وفعلا واعتقادا وقدمنا
الكلام على ذلك في الصدق والثانية الخيانة ضد الامانة وهي
عدم المحافظة على اوامر الله تعالى ونواهيه التعبدية والتكنية ولهذا
قال بفعل شيء مما نهي بالبنا للمجهول اي نهى الله تعالى عنه
نهي تحريم كالربا والزنا وشرب الخمر وقتل النفس
المحرمة ونحو ذلك او نهي عنه نهي كراهة تحريمية ان ورد فيها
نهي من الشارع كالالتفات بالوجه في الصلاة قال عليه الصلاة
والسلام اياك والالتفات في الصلاة فان الالتفات في الصلاة هلكة
او تنزيهية ان لم يرد فيها نهي وانما اقتضت ترك سنة كترك التسبيحات
في الركوع والسجود ولم يرد عنه عليه الصلاة والسلام انه فعل

٧ ما
٧ للخلق صح
سقط ما يستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

شيا ومن ذلك الاتان المكروه تنزيها ربما فعله عليه السلام تعليما
للجواز كشرب الماء قائما ونحوه وتقدم الكلام على ما اشكل من الاخبار
القطعية الواردة في حق الانبياء عليهم السلام الصريحة في اقتراف
الذنوب والعصيان والله ولي التوفيق الى كمال الايمان والثالثة ٥٥
كتمان شئ مما امروا اي امرهم الله تعالى بتبليغه للخلق اي لامتهم
وذلك عند تبليغهم لجميع ذلك فقد انحصرت الات المحرمات في امور
معدودة وردبها الدليل القطعي الذي لا شبهة فيه فلا يجوز
الزيادة فيها الغير المجتهد والانتقصان منها كما انحصرت الفروض في
امور معدودة لا تقبل الزيادة ولا النقصان على مقتضى المذاهب ٥
الاربعة التي تحررت وتدونت فمن تكلم من المقلدين الناظرين في حوادث
الزمان اكالنهوة والتتن ونحوهما لا ضرر بظهر في استعماله فاطلق ٥٥
لسانه فيه بتحريم فقد افترى على الله الكذب لانه قاد في المحرمات القطعية
ما ليس فيها وما ليس بقطعي ليس بمحرم وانما هو مكروه ان
تكلم فيه المجتهد الذي توفرت فيه شروط الاجتهاد ولا اظن ان
احدا في هذا الزمان الصعب يبلغ حد الاجتهاد من المحرمات
الظنية ونحو ولا يمكن بلغ ذلك احد فلا يجب على الامة تقليده فيما
وصل اليه اجتهاده من المحرمات الظنية ونحو ذلك والله اعلم ويجوز

مطلب
الكلام على النهوة
والتتن

مطلب
ما يجوز في حق الانبياء
والرسل صلى الله وسلم
على نبينا وعليهم
اجمعين

اي يمكن عقلا وهو ما يصح في العقل وجوده وعدمه في حقهم
اي في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ما اي الذي او شيء
هو من الاعراض جمع عرض بالتحريك وهو ما لا يقال ولا يقام
بنفسه من الاكوان وقوله البشرية وصف للاعراض نسبة الى البشر
وهو الانسان سمي بذلك لانه بادي البشرة وهي ظاهر الجلد وقيل
لان الله تعالى باشر خلقه كما قال لما خلقت بيدي التي لا تعدي
اي لا توصل الى نقص ظاهرا او باطنا في مراتبهم اي الرسل
عليهم السلام الصلاة والسلام العلية عن مراتب ما سواهم
من المخلوقين وذلك كالمرض المنتضي للالم والوجع الشديد ونحوه
من الجوع والعطش والشهوة والغضب والنوم والموت وما اشبه
ذلك قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم فقد اثبت المثلية بينه عليه السلام
وبيننا ومعلوم ان المثلية تقتضي جميع ذلك ما عدا المنتصات لنا فهي
منتصات له عليه السلام بالاولى ولكنه اوقع الفايدة تعالى بقوله
يوحى الي فالوحي هو المخصوص به عليه السلام وهو كناية عن
البنوة التي يفارقنا فيها بعد اجتماعه معنا عليه السلام في معنى البشرة
الكاملة واما الاعراض البشرية المنتصة للبشر كالعمى والزمانة والجنون
والبرص والجذام والخرس وما اشبه ذلك فهو مستحيلة على الانبياء عليهم

السلام واما ما وقع ليعقوب عليه السلام فانه لم يكن عمى وانما هو
غشاوة اصابته من كثرة بكائه على يوسف عليه السلام بدليل انها زالت
حين جاء البشير والقى قميص يوسف عليه السلام على وجهه ولو
كان عمى لما زال بمقتضى العادة واما ما وقع لايوب عليه السلام فلم يكن
جذاما وانما هو غشاوة اصابته من كثرة كان دا اخر شديد الالم كثير الوجع
اجراه الله تعالى على بدنه فقط دون قلبه وسره ابتلاء له ثم عفاه الله منه
واما بالغت فيه القصاص عنه عليه السلام من تساقط لحمه وتهرى بدنه حتى
صار كالجيفة لاطيل له بل ربما يكفر معتقده لانه يودي الى اعتقاد الدناءة
واستنقاصهم عليهم الصلاة والسلام واما العقدة التى كانت فى لسان
موسى عليه السلام فانها ليست بجرس وانما هي حبسة من مس
النار حين وضع له فرعون تمرة وجمرة ليختبره فى التمييز والادراك فاما قبض على
لحية فرعون فتناول الجمرة ووضعها فى فمه وترك التمرة حين كان صغيرا في
حجر فرعون ثم ذالت عنه تلك العقدة بعد الارسال واستجيبت
دعوته فى قوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى وجميع ما ورد عن
الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما ظاهره النقص فى حقهم عليهم السلام
فهو كمال فى مراتبهم وشرف فى مقاماتهم عليهم السلام ولكن خفى على
افهامها ادراك حقيقة معناه فتوهمناه نقصا وليس بنقص وانما النقص

في استعدادنا عن قبول معاني تلك الاسرار الالهية الطاهرة في
مطاهر المحن والابتلا فسبحان من عصمهم عن النقايص الحسية والعقلية
ظاهر وباطنا اما برهانه اي دليل وجوب صدقهم اي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم واعتقادهم فلانه
انهم لو لم يصدقوا في جميع ذلك بل كذبوا في شيء منه للزم
من ذلك وقوع الكذب في خبره سبحانه وتعالى والكذب في حق
الله تعالى محال لانه تعالى الذي يخلق الخبر والمخبر عنه والصدق والكذب
فلو اخبر تعالى عن شيء من الاشياء لم يكن ذلك الخبر الا صدقا
لانه لا خالق غيره سبحانه وتعالى لتصديقه تعالى لهم
الانبيا عليهم السلام بالمعجزة وهي الامر الخارق للعادة المقرون
بالتحدي ودعوة النبوة حتية كالقران وانشقاق القمر او حكما كتسبيح الحصا
ونبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك النازلة وصف
للمعجزة منزلة قوله اي قوله تعالى لتلك الامة التي
بعثه الله تعالى اليهم صدق عبدي هو هذا الذي خلقت على يده هذا
الامر الخارق للعادة الذي ليس بسحر ولا استدراج لاني لا اخلقها الا لكافر حالا
او مالا والعصمة تنافي ذلك وان لم يطلع عليه الملكفون في كل ما يبلغ باسنده
عني لكم من الاحكام التي اوجبتها عليكم او نهيتكم عنها ومن الاخبار

المواعظ والحكم قال تعالى وما ينطق عن الهوى اي عن هو نفسه لان
نفسه بيد ربه كما كان يقسم صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفسي
بيده ان هو الا وحي يوحى وما الذي ينطق به الا وحي يوحيه الله
تعالى اليه فهو يبلغ عن ربه جميع ما يلقيه اليه بواسطة الملك الامين
عليه السلام واما برهان وجوب الامانة لهم اي للانبيا
عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا اي لم يحافظوا على اوامر الله
تعالى ونواهيه بان كانت خيانتهم في فعل محرم نهى الله تعالى عنه
نهيا غير جازم لانقلب فعل ذلك المحرم والمكروه طاعة يعبد الله
تعالى بها في حقنا وذلك لان الله تعالى من وفور رحمته لنا
ولطفه بنا قد امرنا سبحانه وتعالى بالاقتدا بهم اي بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام في مالم يختصوا به من اقوالهم الفصيحة
وافعالهم الصحيحة حيث قال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا
الرسول وقال ان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله الى غير ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى وعدم
اتباعه فيما اختص به من اطاعته لانه اذا بين الخصوصية فقد افادنا
ان ذلك غير مطلوب منا فنطيعه فيه ولا يامر الله تعالى عباده

جازما او فعل مكروه نهى الله تعالى عنه نهيا

بمحرم

بمحرم ولا مكروه قال تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء فلو كانت
الانبياء عليهم السلام يفعلون المحرم او المكروه وقد امرنا الله تعالى
باتباعهم للزم ان الله تعالى يامر بالفحشاء وهو محال وهذا
بعينه اي البرهان المذكور على وجوب الامانة وهو انهم
عليهم السلام لو خانوا في شئ لانقلب طاعة لنا لان الله تعالى
امرنا بالاقتداء بهم عليهم السلام في اقوالهم وافعالهم والله تعالى
لا يامر بمحرم ولا مكروه هو برهان وجوب التبليغ وهو يتبع جميع ما امر
وابا بلاغه للخلق لانهم لو كتموا شيأ من ذلك لما كلفنا بذلك الشئ فينقلب
فعل ذلك الشئ ان كان حراما او مكروها وتركه ان كان فرضا او
مندوبا طاعة في حقنا لان الله تعالى امرنا باتباعهم على كل حال واما دليل
جواز الاعراض البشرية المتقدم ذكرها ولم يقل برهان كما قال فيما
سبق لان هذه الاعراض البشرية لم ينكرها على الانبياء عليهم السلام
احد بخلاف ما تقدم من الصفات الواجبة والبرهان اقوى من الدليل
لانه لا يكون الا بالقطعي والدليل قد يكون ظنيا فهو اعم من البرهان
عليهم اي على الانبياء عليهم السلام فانا اي رؤية وقوعها
اي الاعراض البشرية بهم اي بالانبياء عليهم السلام وذلك في
حق من كان في زمانهم واما نحن فالمشاهدة في حقنا العلم بالخبر

المتواتر ولا شك ان الوقوع يستلزم الجواز استلزاما اولا من غير شبهة
ثم استشرسائلا عن حكمة وقوع الاعراض البشرية بالانبيا عليهم السلام
مع انهم من اكرم المخلوقين على الله تعالى فاجاب عن ذلك بقوله اما
لتعظيم اجرهم بسبب صبرهم على مقاساتها ورضاهم بحكم الله تعالى
عليهم بها او لتشريع اي تبيين احكام الله تعالى وذلك سبب
علمهم بمقتضيات البشرية فلو لا ادركهم للبرد والحر والجوع والعطش
والجوع والشهوة ونحو هذا لما احتاجوا الى لبس الثياب واكل الطعام وشرب
الماء ونكاح النساء وما اشبه ذلك فكنا نجهل احكام هذه الاشيا
والمقدار المباح منها وتفوتنا فضيلة الاتباع زيادة على الامتثال للاوامر
لو كانوا ملايكة لا يتعاطون مثل ذلك او للتسلي اي تسلي الامة وهو
الاصطبار وعدم المبالاة عن حصول اعراض النفوس في هذه
الحياة الدنيا لكونها مجرد تكاثرات زايلة وتزخرفات باطلة قال
الله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال
والاولاد ولابة وقال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فلحوق نحو
الجوع والعطش والمرض والالم بالانبيا عليهم السلام من الاشيا
الغير الملايمة لاغراض النفوس البشرية فهو تسلي لنفوس
الامة عن نيل اعراض في هذه الدنيا لان الانبيا عليهم السلام

مع انهم اكرم الخلق على الله تعالى ادركهم مالا يلايم اغراض
نفسهم وقاتها سواء من التعليقات البشرية اسدها يناسبه غيرهم
المجاورانها فيهم ارواحا كاملة فيكثر المهم بما يضادهم بخلاف غيرهم
فلو قاسى ذلك حاد الامة كان لهم اسوة بهم قال تعالى قد كان لكم
فى رسول الله اسوة حسنة واتنبه اى والتنبه امهم وكذا
واستيقاظ متابعيهم لغفة اى رذالة وحقارة قدرها اى
قدر الدنيا بقال تنبه للامر اذا استيقظ له ولم يغفل عنه والمراد بالدنيا هنا
هذه المحسوسات والمعقولات التى يقصد بها غير وجه الله تعالى المدركة
على خلاف ما هى عليه فى بصاير المحققين من العارفين عند الله
تعالى فان الانبيا عليهم السلام يعلمون ذلك ولكن خلقهم الله
تعالى مشتملين على مالا يلايم اغراض نفوسهم من الاعراض البشرية لنعلم
نحن ان الدنيا حقيرت الحد القدر والشان عند الله تعالى فهى موضع
المذلة والاهانة والابتلاء والمصايب والمحن كبيت القاذورات والانتان فكل
من دخله يتنزه به على مقدار ما هو فيه من الطيب والعطر والشرف والكمال
ولا يتنعم فيه الا الناقص القذر الخبيث لعدم ادراكه خبث ذلك البيت وقذارته
وكذلك الدنيا ولهذا ورد فى الحديث اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل
مثل و التنبه لامر اخر وهو عبارة عن عدم رضاه اى رضا الله

تعالى بها اي بالدنيا دار جزا اوليائه اي دار يجازي بها
اوليائه على طاعتهم وعباداتهم فلو جازى بها جميعها واحدا منهم لما وفت
بجزائه لان ادنى اهل الجنة ملك له قدر الدنيا سبع مرات كما ورد في
الاخبار والاوليا جمع ولي فعيل بمعنى مفعوله وهو الذي تولى الله
تعالى جميع اموره باطنا وظاهرا فكان يتحرك بالله لا بنفسه ويسكن بالله
لا بنفسه على كل حال ومقام الولاية اول مقامات النبوة فكل نبي ولي
ولا عكس فمراده هنا بالاولياء ما يعم الانبيا عليهم السلام باعتبار
حوالهم اي الانبيا فيها اي في الدنيا عليهم الصلاة
والسلام من صفات ما الاعراض البشرية المخالفة لاعراض
النفوس الانسانية كالمرض والالم والاذى من اممهم ونحو ذلك
ثم لما فرغ من بيان الصفات الواجبة في حق الله تعالى والصفات الجايزة
والصفات المستحيلة وفرغ من ذكر البراهين على ذلك ثم ذكر الصفات
الواجبة في حق الانبيا عليهم السلام والصفات الجايزة والصفات
المستحيلة وذكر البراهين على جميع ذلك وفرغ من هذا كله
مفصلا له تفصيلا حسنا شرع في بيان اجماع ذلك كله في كلمتي الشهادة
ليسهل على كل مومن استحضار ذلك فقال ويجمع معاني هذه
العقايد جمع عقيدة وهي ما يعتقد عليه القلب اي يربط من الاحكام

التوحيدية والمسايل الايمانية كلها اي جميعها قول المؤمن بلسانه
او بقلبه لا اله اي لا معبود بحق في السموات او الارض وما
بينهما الا الاله الذي صنع العالم كله المسمى في اللسان العربي الله
وهو اسم للذات العلية لا بملاحظة صفة من صفاته بخلاف
بقية اسمايه تعالى ولهذا كان هو الاسم الاعظم محمد وهو
بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي العدناني الذي ولد
في مكة ثم هاجر الى المدينة ومات بها صلى الله عليه وسلم وهو مدفون
فيها الآن وقبره ثابت بالتواتر يكفر منكره بخلاف سايد الانبيا عليهم
السلام فان قبورهم مظنونة رسول اي نبي الله ارسله الله تعالى
الى جميع المخلوقات الانس والجن والحيوان والنبات والجماد والملايكة
ولهذا نطق له الضب بالرسالة وكلمته الغزالة وجات لدعوته الاشجار
وسلمت عليه الاحجار ثم شرع في بيان جملة هذه الكلمة لجميع العقايد
فقال اذ معنى الالوهية الحقة دون الباطلة بحسب موضوع اللغة
العربية استغنا الآله اي المعبود مع قطع النظر عن عبادته بحق
او باطل فلا دور في الكلام عن كل ما اي شئ او الذي سواه
اي غيره من جميع الكاينات العلوية السفلية على الاطلاق وافتقار
اي احتياج كل ما اعداه اي غيره مما ذكر اليه قال تعالى يا ايها الذين

امنوا انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد واذا ثبت الفقر والاه
حتياج الى اصحاب الجمعية الكلية وهم الناس ثبت ذلك البقية العالم
وانفرد مولانا عز وجل بالغنا المطلق على الدوام واذا علمت ذلك
فمعنى لا اله الا الله على هذا التفسير المذكور للالوهية لا احد من
الموجودات العلوية او السفلية المجردة عن البشرية او المتعلقة بها
مستغنى اي مكتفيا بنفسه عن كل ما سواه من بقية الموجودات
ولا احد منها ايضا مفتقرا اي محتاجا اليه كل ما عداه مما ذكرنا
الا الله تعالى الذي هو خالق الموجودات كلها الذي لا يشبه شيا و لا
يشبهه شئ مطلقا اما استغناوه اي الله وجد عن كل ما سواه من
جميع الموجودات على الاطلاق فهو اي ذلك الاستغنا يوجب وجوبا
عقليا وقد تقدم بيانه له اي الله تعالى ست صفات ترجع الى ثمانية
من العشرين السابق ذكرها فالاول منهما الوجود والثانية والقدم
والثالثة البقا والرابعة المخالفة للحوادث والخامسة القيام
بالنفس والسادسة التنزه اي التباعد عن النقايص
جمع نقيصة ويدخل في ذلك اي التنزه عن النقايض ثلاث صفات
الاولى وجوب السمع له اي الله تعالى والثانية وجوب البصر له
تعالى والثالثة وجوب الكلام له تعالى وقد تقدم الكلام على هذه الصفات

الثمانية منصلا التعليليه يعني لانه لولم تجب وجبا عقليا له
اي الله تعالى هذه الصفاة الثمانية المذكورة لكان الله سبحانه وتعالى
محتاجا الى المحدث شئ اي الموجود وذلك لولم يجب له الوجود والقدم
والبقا والمخالفة للحوادث لانه حينئذ يكون معدوما او حادثا او زايلا او موا
فقا الشئ من الحوادث فيحتاج من يوجده اي يحدثه او يزيده او يخلقه وكل
ذلك محال عليه تعالى او محتاجا الى المحل الى اي الذات التي يحلها كما
سبق بيانه وذلك لولم يجب له تعالى القيام بالنفس فيكون سبحانه وتعالى
حينئذ حالا في شئ من الكاينات والحال في شئ محتاج الى ذلك الشئ
مفتقرا اليه والله غني عن العالمين او محتاجا الى من اي الى احد والذي
يدفع اي يزيل عنه تعالى النقايص وذلك لولم يكن سبحانه وتعالى
منزها عن النقايص لانه حينئذ يكون ناقصا ولو من وجه ما والناقص
محتاج مفتقرا الى من يكمله والله غني حميد ويوخذ منه اي من استغنايه
تعالى عن كل ماسواه كما ذكرنا ايضا تنزيهه اي تنزيه الله تعالى عن
جميع الاعراض جمع عرض بالتين المعجمة وهو الباعث على فعل الشئ
او تركه من جلب نفع او دفع ضرر حالا وذلك في جميع افعاله تعالى
على اختلاف اجناسها وانواعها وجميع احكامه كذلك وايضا اي وان
لم يكن سبحانه وتعالى متنزها من جميع الاعراض في كل فعل من افعاله

وكل حكم من احكام لزم من ذلك خالقا افتقاره اي الله سبحانه
وتعالى وتعالى الى ما اي الى ذلك الشيء الذي يحصل بالشهود
اي يوجد غرضه تعالى وكيف يتصور ذلك وهو اي الله
جلا وعلى اي الغني اي المكتفي بذاته المقدسة عن كل ماسواه من
جميع العوالم وكذلك منزه تعالي عن العبث في افعاله واحكامه
ايضا وكذلك والا لكانت بعض افعال خلقه اكمل من افعاله قال تعالى
افحسبتم انما خلقناكم قال عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال
تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما
والحاصل ان افعاله تعالى واحكامه وما لا تشبه ذلك افعال الخلق
ولا احكامهم ولا افعالهم الخلق واحكامهم واسطة بين الغرض ولا
عبث بل هي جارية على مقتضى الحكمة في الدارين وكذا يؤخذ منه
اي استغناء تعالى عن كل ماسواه ايضا اي كما اخذ منه فيما سبق
انه اي الشان لا يجب وجوبا عقليا عليه اي على الله تعالى
فعل اي ايجاد واعدام شيء من الاشياء الممكنات كالاجرام
والاعراض والارواح والاجنة الدنيوية والاخروية ونحو ذلك فلا
يجب عليه تعالى ايضا تركه اي ترك ذلك الايجاد والاعدام
وهذا كله مع قطع النظر عن تعلق علمه تعالى وقدرته وارادته بها

علمه تعالى وارادته من الكاينات الموجودة والتى ستوجد فانه يجب
فعله وما علم انه لا يوجد ابدا فانه يجب تركه والا لانقلب العلم جهلا
والقدرة عجزا والارادة كرها وقهرا وذلك محال ثم شرع فى عدم وجوب ذلك
بالنسبة الى ذلك نفسه فقال اذا لو وجب عليه اي على الله تعالى شئ
منها اي من عدد ذلك التعلق المذكور كالثواب الذي اعده الله
تعالى للطائعين فى يوم القيامة مثلا اي امثل مثلا وكذلك العقاب
الذى اعده الله تعالى للكافرين والعصاة فى يوم القيامة فان جميع ذلك
جايز لا وجب على الله تعالى ولا مستحيل عليه وبهذا كله مع قطع النظر عن
التعلق المذكور وعن الاخبار الالهى بوقوع ذلك والا فهو واجب لا يتصور
فى العقل عدمه لئلا يلزم ذكرنا ويلزم تكذيب الخبر الالهى وذلك محال
لكان الله تعالى منتقرا اي محتاجا لاذلك الشئ الذى
وجب عليه ليتكلبه اذا الكمال فى عمل الواجب عليه والنقص
فى ترك ذلك اذا لا يجب فى حقه اي الله تعالى الا ما الى شئ
او الذي هو دال له تعالى لانه تعالى بعيد عن النقايص منزه
عنها تقتضى الاحتياج وتستلزم الافتقار وذلك محال على الله
تعالى وكيف يقال بانه منتقر الى شئ من الاشيا ليتكلبه وهو
سبحانه وتعالى الغنى بالذات عن كل ما سواه من جميع الكاينات

واما افتقار القدرة الى مقدور والارادة الى مراد والعلم الى معلوم
ونحو ذلك فهو افتقار واجب الى واجب كما قدمنا لان مقدوراته تعالى
ومراداته ومعلوماته جميعها واجبة وبالنسبة الى تعلق صفاته تعالى
بها فقد يتصور في العقل اعدامها واما بالنسبة الى نفسها فلا تخرج عن
الامكان واما افتقار اي احتياج كل ما سواه اسم الله عز وجل اليه
اي الى الله تعالى فهو بوجه وجوبا عقليا له تعالى خمس صفات
الاولى الحياة والثانية عموم القدرة اي على كل شيء ممكن على
الاطلاق وقد تقدم الكلام على ذلك والثالثة عموم الارادة كذلك و
الرابعة عموم العلم ثم ذكر الدليل على ذلك فقال اذ لو انتفى عنه تعالى
شيء من هذه الصفات الاربعة لما امكن ان يوجد من العدم شيء
وتعالى شيء من الحوادث الحقيرة او العظيمة فلا يفتقر اي
يحتاج حينئذ اليه سبحانه وتعالى شيء من الاشياء مطلقا وكيف
يقال بانه لا يفتقر اليه شيء وهو الذي يفتقر اليه تعالى كل ما سواه
على العموم والصفة الخامسة ان افتقار كل ما سواه اليه يوجب وجوبا
عقليا له تعالى اي لله تعالى الوحدانية ثم اشار الى الدليل على
ذلك فقال اذ لو كان اي وجد معه اي مع الله تعالى اثنان او ثالث
او اكثر واقتصر على الثاني لانه ادنى العدد وذلك الثاني يشاركه

تعالى

تعالى في صفة الالوهية هي فيقدر كما يقدر تعالى ويريد كما يريد
ويعلم كما يعلم وغو ذلك لما افتقر اليه تعالى شئ من الاشياء للزوا
عجزه اى الله تعالى والاله الثاني المفروض شريكه لله تعالى في
صفة الالوهية هي حينئذ اي حين اذ نفرض وجود ذلك مع الله
تعالى وبيان العجز ان الالهين الاثنين اما ان يقدر احدهما على اعدام
الاخر او لا يقدر فان قدر احدهما على اعدام الاخر كان الاخر عاجزا عن
دفع الاعدام عن نفسه وان لم يقدر احدهما على اعدام الاخر ثبت العجز لعدم
القادر كما سبق فالعجز ثابت لاحدهما على كل حال والذي لا يفتقر اليه شئ
قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا يعني السموات والارض
وتقديره فما فسدتا فينتج انه ليس فيهما الهة الا الله والفساد هو
الفناء والزوال وذلك مرتب على وجود شريك مع الله تعالى يقدر
على اعدام السموات والارض اللتين خلقهما الله تعالى فيلزم العجز في حق
الله تعالى حيث لم يقدر ذلك الشريك على اعدامهما فلا يكون شريكا
لانه عاجز والعاجز لا يكون الاها وكذا يقال بانه تعالى لا يفتقر اليه شئ وهو
سبحانه وتعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما ويؤخذ منه
اي من افتقار كل ما سواه اليه تعالى ايضا حدوث العالم من
العدم باسره اي جميعه والعالم ما سوى الله تعالى من العقول والارواح

والنفوس والاجسام والجواهر المفردة والاعراض على اختلاف اجناسها
وانواعها واشخاصها ثم ذكر دليل الحدوث فقال اذ لو كان شئ منه اي
من العالم قديما كما تزعم الدهرية قدم الدهر والفلاسفة قدم ماد ة
العالم وبسيطها الهيولي وما به امتياز بعض العالم عن بعض وبسيطة
الصورة النوعية الافلاطونية منهم فانه يقول بالحدوث لكان ذلك
الشئ مستغنيا عنه اي عن الله تعالى وكيف يقال بانه شيأ من
العالم مستغنى عن الله تعالى وهو هو تعالى الذي يجب وجوبا عقليا
بحيث يمتنع في العقل عدمه ان يفتقر اليه تعالى كل ما سواه والاثر
اثر من غير مؤثر واثر الشئ في نفسه او وجود مع الله تعالى اليه اخر
وكل ذلك محال وبوقفه منه اي من افتقار كل ما سواه اليه تعالى
ايضا ان لا تاثير اي اثر هو شئ من الاشيا ولو تحريك جناح بعوضة
او تسكينه اذ الم باذن به الله فيكون هو سبحانه وتعالى المحرك والمسكن
وحده اي وان لم يكن لا تاثير لشئ من الكاينات في اثر ما لزم من ذلك
ان يستغني ذلك الاثر الذي اثر فيه شئ من الكاينات عن
مولاه عز وجل حيث افتقر الى ذلك الشئ الذي اثر فيه وكيف
يقال ان شيأ من الكاينات يستغني عن الله تعالى وهو سبحانه وتعالى
الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما في كل شئ من الاشيا العلوية

والسفلية

والسفلية وعلم كل حال من الاحوال الموجبة للقوة والموجبة للضعف
في جميع الكاينات ثم اخذ يبين ماذكره من فرض تاثير شئ من الكاينات في اثر
ما فقال هذا اي يلزم هذا يعني ان يستغني ذلك الاثر الذي اثره شئ من
الكاينات ان قدرت انت ايها المكلف ان شيا من الكاينات يوثر
بطبعه كما تذعمه الطبايعيون من الحكما فيقولون بتاثير الطبايع الاربع التي
هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسته وهو كفر لاستحالة واما ان
قدرته اي ذلك الشئ من الكاينات موثرا بقوة حادثة جعلها الله
تعالى فيه اي في ذلك الشئ كما يذعمه كثير من الجهلة بمعرفة العقايد
الصحيحة فيقولون ان الله تعالى خلق الكين مثلا وخلق فيها قوة
علي القطع فهي توثر فيما قطعته بتلك القوة التي جعلها الله فيها وكذلك
النار فيها قوة على الاحراق والطعام فيه قوة على الاشباع والماء فيه قوة على الارواء
والثوب فيه قوة على الستر ونحو ذلك من الاسباب العادية وينسبون التا
ثير الى قوه حادثة في هذه الاشيا وينسون خالق الاصل والفرع فذلك
الزعم محال ايضا لا يتصور في العقل وجوده لانه اي الشان يصير
حينيذ اي حين اذ ينسب التاثير الى تلك القوة التي جعلها الله تعالى في ذلك
الشئ مولانا عز وجل خالق ذلك الشئ وغيره مفتقرا اي محتاجا
في ايجاد بعض الافعال وهي الاثار الصادرة عن تلك القدرة فاذا اراد

الله تعالى خلق القطع على هذا الزعم الناس يحرك يد القاطع حتى
تتحلق تلك القوى المجعولة في السكين لذلك انقطع مثلا فيكون الله
تعالى خلق القطع ولكن بواسطة الموثرة الكامنة في السكين وذلك
اي افتقار الله تعالى في ايجاد بعض الافعال الى واسطة كما ذكرنا باطل
لما عرفت قبل فيما تقدم من وجوب استغنائه اي الله تعالى عن كل
ماسواه على العموم فقد بان اي ظهر واتضح لك تضمن قولنا لا اله
الا الله للاقسام الثلاثة التي يجب اي يفترض فرضا عينيا على المكلف
وهو العاقل البالغ كما تقدم معرفتها في حق مولانا عز وجل وهي
اي تلك الاقسام الثلاثة الاول منها ما يجب وجوبا عقليا في حقه
اى الله تعالى وذكرهما من ذلك فيما تضمنته كلمة الشهادة ثمانية
صفات ثم خمس صفات ولم يذكر السبعة المعنوية بقية العشرين
لانها لازمة للسبع المعاني فهي سندرجة فيها والثاني ما يستحيل في حقه
تعالى وذلك اضدادا الصفات العشرين الواجبة وقد علم ذلك من
قوله فيما سبق ولتنزه عن النقايص والثالث ما يجوز في حقه تعالى
وقد علم ذلك من قوله لا يجب عليه تعالى فعل شئ من الممكنات و لا
تركه كما مر واما قولنا معشر المسلمين بالسنتنا او بقلوبنا محمد رسول
الله بعد كلمة الشهادة المذكورة فيدخل فيه اي في هذا القول الايمان

اي

اي التصديق القلبي والاقرار اللساني **بسايد** اي بباقي من السوء وهو
بقية الشئ **الانبيا** وهم المرسلون اواعم منهم كما تقدم **وجميع الملايكة**
جمع ملك بالفتح وهم ارواح منفوخة في اجسام نورانية مجردة عن الصور قابلة
للظهور في اي صورة شاءت وهم ثلاثة اقسام مجردون مسجورن ومدبرون
وليس هذا موضع استيفاء اقسامهم وبيان انواعهم ويكفي الايمان بهم اجمالا
عليهم اى على الانبيا والملايكة **الصلاة** من الله تعالى **والسلام** منه تعالى
ايضا **وكذلك** الايمان **بجميع الكتب** جمع كتاب بمعنى مكتوب **السماوية**
اي المنسوبة الى السماء والمراد المنزلة على قلوب الانبيا عليهم السلام بواسطة
الروح الامين احترازا عن الكتب الارضية وهي كتب الافكار البشرية والخطرات
النفسانية فهي كتب غير محفوظة من الوساوس الردية والكتب كثيرة منها الكتب
الاربعة كتاب موسى عليه السلام وهو التوراة وكتاب داود عليه السلام
وهو الزبور وكتاب عيسى عليه السلام وهو الانجيل وكتاب محمد صلى الله
عليه وسلم وهو القرآن العظيم ومن ذلك الصحايف المنزلة على ابراهيم
عليه السلام وعلى ادم وشيث ونوح وادريس عليهم السلام فكل ذلك كلام
الله تعالى غير مركب ولا متجزي وليس بحرف ولا صوت **وكذلك** الايمان **بوجود**
اليوم الاخر وانه سيظهر لجميع فيرونه كما رات الانبيا عليهم السلام وحدثت
به الاولياء رضى الله عنهم **وهو** يوم اول مرتبة من مراتب الموت وهو ومن يقوم

بالحيوان بضاد وصف الحياة وفيه تخرج الروح من ضيق عالم الاجسام ثم مرتبة
التبر وهو الالتحاق بعالم الملكوت اما ملكوت السماوات كان من اهل السعادة
او ملكوت الارض ان كان من اهل الشقاوة قال الله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ثم في هذه المرتبة يسال الميت مكان
يسمي الاول منكرا والاخر نكيرا فيقولان له من ربك ومن نبيك ومن دينك
فيجيبهما المومن فينجو منهما وينبكم الكافر عن الجواب فيعذبانه العذاب الشديد
الدايم ثم مرتبة البعث وهو انتقال عالم الملكوت الى اول عالم من عوالم الجبروت
وفيه تظهر زلزلة الاكوان وتسيير الجبال وتكوير الشمس الى غير ذلك
من احوال يوم القيامة وقبل ذلك تظهر في الارض علامات واشراط كاختلال
نظام العالم الفلكي بطلوع الشمس من الغروب واختلال نظام عالم الارض
بخروج الدابة وظهور الدجال ويأجوج ومأجوج ثم عقيب ذلك ينفخ اسرافيل
ثم مرتبة الحشر وهو ثاني مرتبة من عالم الجبروت وفيه تطوى السموات
وتبدل الارض غير الارض وتتطاير صحف الاعمال وتبدي شفاعة الشفعاء فعين
في فصل القضاء وغيره وفيه تظهر جهنم وينتصب الصراط وتوضع الموازين
ثم مرتبة القرار اما جنة او نار فيدخل كل فريق الى وطنه ويلتحق كل فرع
باصله وهم منظرون غاية الاضطراب وفيه ينادي اهل الجنة اهل النار
وبالعكس ويقع العتاب الذريقين فيخرج من النار من يخرج من العصاة

ثم

ثم يأتي يوم الخلود فيلحق كل فريق بعالم الجزوت الكل والغيب المطلق ولا
يبقى الا النعيم والعذاب الاليم على الابد من غير زوال ٥ والله اعلم بحقايق الاحوا ل
وبالجملة فتفصيل الاخر مما لا يسعه كتاب وانما اردنا بهذا القدر بيان السمعيات حتى
لا تخلو عنها هذه المقدمة بل تكون لها متممة والله الموفق لانه اي سيدنا
نبينا عليه الصلاة والسلام جاء الينا مرسلا من عند الله تعالى بتصديق
جميع ذلك اي مصاحبا لتصديق ذلك بمعنى مصدقا به او آمرا امته بتصديقه
جميع ذلك ويوخذ منه اي من قولنا محمد رسول الله وجوب صدق الرسل
والانبيا جميعهم عليهم الصلاة والسلام وكذلك يوخذ منه استحالة
الكذب عليهم اي الرسل والانبيا كلهم عليهم الصلاة والسلام والا اي
وان لم يجب لهم الصدق ويستحيل في حقهم الكذب كم يكونوا رسلا من الله
تعالى الى الخلق امناء على اسراره وحي الله تعالى جمع امين لمولانا وهو الله
تعالى العالم بالخفيات من احوال العالم كلها فيعلم الباطن كالظاهر من غير
تفاوت فلو كان فيهم ادنى خيانة لوحي الله تعالى او لغيره لعلم الله تعالى ذلك
منهم فلم يوامنهم على شئ من ذلك ويوخذ ايضا استحالة فعل المنهيات
اي الكبايد والصنايد كلها اي عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها
عليهم الصلاة والسلام لانهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام رسلوا
من الله تعالى ليعلم الخلق ما هو الصواب والحق عند الله تعالى ٥٥

باقوالهم الصحيحة الفصيحة على حسب السنة امهم وافعالهم الندية
المستقيمة على حسب رضا الله تعالى وسكوتهم الموافق لاحكام الله تعالى
من غير مراهنة للخلق ولا سيما ماداة فيلزم من ذلك ان لا يكون في جميعها
اي جميع ماذكر من الاقوال والافعال والسكوت لثبوت العصمة لهم عليهم السلام
ادنى مخالفة للحق سبحانه وتعالى عز وجل الذي امر به جميع المكلفين لان الله تعالى
هو الذي اختارهم من بين امثالهم من البشر على جميع الخلق لرسالته
لتبليغها منه تعالى الى امهم وهو الذي آمنهم دون غيرهم من البشر على
سر وحيه الذي لا يطلع عليه الا اهل الصفوة والاجتباء ويؤخذ منه اي من قولنا
محمد رسول الله ايضا جواز الاعراض جمع عرض البشرية اي المنسوبة
الي الى البشر وتقدم بيانها عليهم اي على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اذ اي لان ذاك اي الاعراض البشرية لا يقدح شئ منها في رسالتهم وفي
علو منزلتهم عند الله تعالى الذي فضلهم على جميع الخلق بل ذاك
المذكور مما يزيد فيها اي في منزلتهم عند الله تعالى لانهم بقاسونها ويعانونها فتكثر اجورهم بسبب ذلك وتعلو منازلهم فقد اتضح او ظهر وبان
لك ايها المكلف تضمن كلمة الشهادة التي هي لا اله الا الله محمد
رسول الله مع قلة حروفها اي حروف كلمة الشهادة جميع ما يجب اي
يفترض فرضا عينيا على المكلف اي العاقل البالغ معرفته من عقايد الايمان

في ذمته

في حقه تعالى وذلك جميع الواجبات من الصفات والمستحيلات منها والجايز
عنا بد الايمان وفي حق رسله كلهم عليهم الصلاة وذلك جميع
الصفات الواجبات والمستحيلات والجايزات ايضا كما تقدم شرحه وبيانه
ولعلها اي كلمة الشهادة لاختصارها اي قلة حروفها وكثرة معانيها
مع اشتمالها على ما ذكرناه من الواجبات في حق الله تعالى والمستحيل
والجايز والواجب في حق الانبياء عليهم السلام والمستحيل والجايز جعلها
الشرع الالهي وهو القانون الوضعي الواصل الينا على السنة الوسايط
بالتواتر ترجمة اي موصلة جميع ذلك المذكور الغير عما في القلب اي قلب
المسلم من الاسلام وهو الانقياد والاذعان لله تعالى ولجميع اوامره
ونواهيه ظاهرا وباطنا وسمي ذلك ايمانا ايضا من حيث التصديق به فلا
فرق بينهما الا لغة ولم يقبل اي لم يقبل الله تعالى من احد من
المكلفين الايمان ولم يقبل الاسلام كما قال من قبل اشارة الى
الترادف الا بها اي بكلمة الشهادة والمراد بذلك قبول معانيها
بالقلب والاذعان لها اذا وردت عليه لا قولها باللسان لانه ليس شرطا
مجمعا عليه لان الايمان قد يكون بغيرها من الكلمات الدالة على نفي الشركة
عن الله تعالى ولو بغير العربية وقد يكون بالعمل ايضا كما قال ابو حنيفة
رحمه الله تعالى في كافر صلى مع الجماعة مقتديا بالامام بانه صار مسلما

بذلك حتى انه يقتل لو ابى البقاء على الاسلام بعد ذلك وربما يقال
بان امر زايد على الصحة فيصح الايمان بها ولكن لا يقبل عند الله تعالى
الا بكلمة الشهادة خصوصية لها كما ورد والسنة امرت ان اقاتل الناس
الى اخر الحديث وخبر من كان اخر كلامه لا اله الا الله ونحو ذلك فعلى
العاقد اي يجب على العاقل وجوبا عرفيا ولم يقل المكلف ليشمل الصبي
العاقل ويكون اشارة الى ما قيل من ان المراد بالمكلف هو العاقل فقط كما
ذكرنا فيما سبق او يكثر من ذكرها اي ايرادها على اللسان او على القلب
او عليهما معا مصحبا لا لفاظها على القاعدة العربية و مستحضرا اي
متذكرا ملاحظا بقلبه لما احتوت تلك الكلمة الشريفة عليه من عقايد الايمان
المتقدم ذكرها مفصلة او بطريق الاجمال حتى تمتزج شئ اي تختلط والمراد
بذلك الامتزاج اجمالها من غير تكلف مع معناها الذي ذكرنا لبها
بلحمه راجع الى اللفظ بحيث يصير معناها مرسوما في دم القلب والروح
من كثرة الاستحضار كما اخبرني بعض مشايخي عند قرايه هذا المحل عليه بانه
راى رجلا من الصالحين كان يكثر من تلاوة الشهادة ثم لما مات ووضع
على السرير للغسل وجدوا على صدره مكتوبا ما بالدم من داخل الجلد لا اله
الا الله محمد رسول الله قال شيخي المذكور فقبلت ذلك الموضع وبكيت
وبكى الناس فقلت لهم هذا سر قول السنوسي رحمه الله تعالى حتى

تمتزج

تمتزج بلحمه ودمه فانه يدى ببصره وبصيرته ان شاء الله تعالى
ما لا يدخل تحت حصر من العلوم والمعارف الهامًا الخارجة عن طور العقل العا
صلة بالالهام من الملك العلام وبالله اي لا بغيره التوفيق وهو خلق
القدرة والارادة على الطاعة فى العبد لا رب لنا يخلق التوفيق المذكور
غيره نسأله اي نطلب منه سبحانه وتعالى ان يجعلنا
معشر المومنين العايبين عنا فى مجلس اخر عند الموت اي
موت كل واحد منا اياه طقين بالسنتنا بكلمة الشهادة مذعنين
لها مصدقين معناها لا ينتجد له ولا ثمرة كما قلوا فى الاذكار الواردة
عقيب الصلوات ونحوها ان الثواب الموعود عليها مشروط بالتحضا
معانيها والا لكانت حروفا متشكلة لا ارواح فيها فلا تنفع قايلها
امين امين وهذا خر ما رشح به انائي واملته
سحايب سما الالهام على ارض قلبي ويسره الله تعالى لى فى خدمة
هذه المقدمة الشريفة والتبرك بعباراتها اللطيفة نفع الله تعالى
بسعينا هذا كل انسان وختم لنا ولاخواننا المسلمين بالايمان ونساله
تعالى ان لا يجعل ما كتبناه فى هذه الصحيفة وغيرها وبالا علينا الدنيا
ولا حجة علينا ونفعنا بذلك فى الدنيا والاخرة انه على ما يشا قدير وبالاجابة
جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
نعم المولى ونعم النصير تمت

وصلى الله عليه وسلم
النبي الامي الامين
وعلى اله وصحبه اجمعين
صح

تم

قال الشارح روح الله روحه ونور ضريحه ٥ واعاد علينا من بركاته
والمسلمين وقد اتفق الفراغ على يد قايلها الحقير عبد الغني
ابن اسمعيل بن النابلسي الحنفي في يوم احد ابن الفقير السيد
صالح النجح في يوالخميس سبع وعشرين في جماد
الاول سنة سبعين من الهجرة
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم صلى الله عليه وسلم
٣٣٣